الأقصى

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 119 ربيع الأول وربيع الثاني 1436 هـ ـ كانون الثاني وشباط 2015م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

اقتحامات المسجد الأقصى المبارك وجس نبض الأمة — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

ولد الهدى فنعمت البشرية بميلاد أمة الإسلام — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

مناسبة العدد

من صفات الحبيب صلى الله عليه وسلم — فضية سليمان — 20

من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في فلسطين تميم بن أوس الداري — أ. محمد ذياب أبو صالح — 26

فقه

حكم اعتبار الكفاءة في عقد الزواج في الفقه الإسلامي — د. شفيق عياش — 34

تبصير أولي النهى بما يلزم المرأة إذا توفي عنها زوجها — الشيخ إحسان عاشور — 38

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 43

مواعظ

وظائف دينية صحية في أواسط الأشهر القمرية	الشيخ أحمد شوباش	49
المسلم يراعي النظافة	أ. كمال بواطنه	57
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور	د. حسن مسعود	62

فلسطينيات

الأوقاف الإسلامية في فلسطين المحتلة ـ 1948	أ. عزيز محمود العصا	69
بـــذرة شقـــت الصـــخـــر .. ونـــمـــت بيت لحم مدينة وتاريخ	أ. يوسف عدوي	77

أدب عربي

المثل العربي بين الأمس واليوم .. !!	د. حسن طاهر أبو الرب	86

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	94
مسابقة العدد 119	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 117	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

اقتحامات المسجد الأقصى وجس نبض الأمة

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

يؤمن المسلمون بحقهم التليد في المسجد الأقصى المبارك، فهو مسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وقبلتهم الأولى، وإليه تشد الرحال إلى جانب المسجدين العظيمين؛ الحرام في مكة المكرمة، والنبوي في المدينة المنورة، وهذه المعطيات حقائق راسخة، يؤمن بها مسلمو العالم؛ سلفهم وخلفهم، عربهم وعجمهم، ولا يملك أحد من الخلق طمس هذا الإيمان، أو التشويش عليه، بل إن المسلمين عبر تاريخهم الطويل، قدموا التضحيات تلو التضحيات، فداء للأقصى؛ فصلاح الدين الأيوبي حرره من براثن الاحتلال الصليبي، والأمويون من قبله، شادوا في ساحاته معالم عمرانية، ما زالت تبهر العيون، بجمالها، ورونقها، وزخرفتها، وإتقان صنعها، وعلى رأس تلك المعالم مسجد قبة الصخرة المشرفة، والمسجد القبلي في مبنييه العلوي والسفلي، إضافة إلى المسجد المرواني، والمصاطب، والقباب، والمحاريب، والأروقة العديدة الموجودة في ساحاته الواسعة، التي تربو مساحتها العامة على مائة وأربعة وأربعين دونماً.

القدس وثقافتا التسامح والعنصرية البغضاء:

لما فتح عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، القدس، عمل على إرساء قيم التسامح مع المسالمين من أهل الديانات الأخرى، منطلقاً من ثقافة الإسلام الحنيف التي بث روحها القرآن الكريم، فالله تعالى يقول: {لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.(الممتحنة: 8)

ولما تسلم عمر مفاتيح القدس من البطريرك صفرونيوس، رفض الصلاة في كنيسة القدس العظمى، خشية من أن يستند بعض المسلمين إلى صلاته فيها للمطالبة مستقبلاً بحق فيها، أو أخذ جزء منها للمسلمين وعبادتهم. فسطر عمر، رضي الله عنه، بهذا الموقف الحكيم والحاذق بطولة أخلاقية، وتميزاً سياسياً من نوع خاص، يستشعر مذاقهما أصحاب البصائر والألباب والمواقف المنصفة، ولا يتجاهلهما أو يسيء فهمهما سوى الحاقدين من ذوي التعصب الأعمى، والقلوب الجاحدة، وأهل السفه والجهل.

وثقافة الإسلام المنطلقة من مبادئه الراسخة ترفض منطق استباحة أموال الآخرين، أو دمائهم جزافاً دون حق مشروع، مخالفة بذلك ثقافة محرّفي الكتب السماوية، الذين يستبيحون أموالنا ودماءنا بحجة رفع الإثم عنهم فيها، بدافع من عنصريتهم البغضاء، وقد دحض الله عز وجل افتراءهم هذا، فقال تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }.(آل عمران: 75)

مع ملاحظة أن القرآن الكريم لم يهضم الأسوياء حقهم في إخراجهم من نطاق

التطرف ومعسكره، الذي يتقول على رب العزة في استباحة حقوقنا المشروعة، وانتهاكها ظلماً وعدواناً، بينما الأسوياء يربأون بأنفسهم عن ذلك، فيؤدون الأمانة إلى أصحابها، ويردون الحقوق إلى أهلها.

محنة المسجد الأقصى ورواده:

تعرض المسجد الأقصى عبر التاريخ إلى محن لم تنفصل عما لقيه المسلمون في القدس وأكنافها من اضطهاد وأذى، فتذكر سجلات التاريخ ووقائعه انتهاك قداسته في عهد الصليبيين، حتى إن بعض أجزائه الرئيسة حُوِّلت إلى حظائر لخيول جندهم، وسالت في ساحاته دماء جموع كثيرة من المسلمين، وبقي المسجد الأقصى، وما زال يتعرض لصنوف عديدة من الانتهاكات، سواء تلك التي تستهدفه كمكان، أو غيرها مما يقع في جنباته من التعدي الصارخ على رواده الذين من المفترض أن يكونوا آمنين بحكم أنهم في مكان عبادة، له قداسته وحرمته، غير أن المشاهد لما يحدث للمسجد الأقصى في ظل الاحتلال البغيض، أن من يدخله لم يعد آمناً، بل يواجه المصاعب تلو أختها، قبل السماح له بدخوله، إذ السائد الآن حرمان الجماهير الغفيرة من عشاق المسجد الأقصى ومريديه من شد الرحال إليه، ومنعهم من الصلاة فيه، وتفاقم تكرار مشاهد الصلاة عند أبوابه الخارجية، أو في شوارع القدس وأزقتها خارج ساحاته، وذلك من قبل الذين تمنعهم آلات البطش الهمجي عن أداء شعائرهم التعبدية في مسجدهم، وفي هذا السياق نجد من اللازم الاستشهاد بقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.(البقرة: 114)

فتعساً لأولئك الأوغاد الظالمين، فهم أظلم الظلمة؛ لأنهم يمنعون المسجد الأقصى ثالث أعظم مساجد المسلمين في الدنيا من أن يذكر فيه اسم الله، ومن أن يتعبد فيه لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، إلى جانب سعيهم المعلن والمبطن لخرابه وتدميره وانتهاك حرماته. وعن التدنيس المبرمج والمنظم للمسجد الأقصى من قبل مقتحميه حدث ولا حرج، وكذلك عن استهدافه بمخططات التهويد، وطمس المعالم، إضافة إلى الإفصاح عن النوايا الخبيثة لهدمه، والعمل على إقامة هيكل الظلم المزعوم مكانه، فقد قامت بعض الجماعات اليهودية التي تسعى لتحقيق هذه الأهداف الجائرة بنشر صور للمسجد الأقصى، دون إظهار مسجد قبة الصخرة، وظهر في تلك الصور شكل الهيكل المزعوم مثبتاً مكان مسجد قبة الصخرة المشرفة، مما يؤكد المخاوف الشديدة على مصير المسجد الأقصى، وينذر بطامة كبرى قادمة نحوه، وهي طامة ظالمة، سواعدها المتطرفون الصهاينة، ورعاتها أصحاب القرار منهم، ويُظلها جيش الاحتلال وشرطته وقوى أمنه، المدججين بما هب ودب من أسلحة الأذى والبطش والحقد.

مخططات عدوانية في طريقها للتنفيذ:

يخطئ من يظن أن الحديث عن استهداف وجود المسجد الأقصى مبالغ فيه، بل الحقيقة أن قلة الحديث عن ذلك، أو الاستهانة به، هي الجريمة بعينها، التي يحمل وزرها المتخاذلون من المسلمين، المقصرون في الذب عن حياض مسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وقبلتهم الأولى، وخزي ذلك يلحق بكل متخاذل عن أداء واجبه تجاه المسجد الأقصى، وذلك يشمل المقصرين بحق المسجد الأقصى من مسلمي العرب والعالم أجمع -إذ إن هذا المسجد لا يخص

أبناء القدس وفلسطين فحسب- بل إن حقه معلق في رقابهم جميعاً، دولاً وشعوباً، حكاماً ومحكومين.

فمخططات النيل من المسجد الأقصى تتصاعد وتيرة تنفيذها، على المكشوف دون مواربة، وصار يتحدث عن بعضها الساسة الرسميون دون وجل، بل أضحى الجنود والمجندات يقومون بجولات استعراضية في باحاته وبزيهم العسكري، مبلغين بذلك رسائل ذات مغزى دقيق، لا يعقلها إلا المتابع لشأن المسجد الأقصى، والمعني بأخباره وأحداثه، دون حاجة إلى كبير جهد للاستنتاج، ولا إلى بصيرة خارقة لفهم ما يجري، فالأحداث عارية السوءات، غير آبهة بديكورات الشجب والاستنكار، مع أنه حتى هذه الديكورات أصبحت عزيزة الوجود، وكأن الجرائم التي تقترف ضد المسجد الأقصى والمرابطين فيه أصبحت مستمرأة، لا يلقى لها بال، ولا تجد لها منكراً، بل خرج من يصرح بتلقي تلك الانتهاكات بالترحيب، والحث على المزيد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؟!!

جرائم لجس النبض:

المتابع للسياسة الإسرائيلية الخاصة بالإجراءات المفروضة أو المتبعة، ضد المسجد الأقصى المبارك وحصاره، ومنع ذكر الله فيه، يجد أنهم يعملون وفق سياسة النفس الطويل، والخطوات التدريجية الترويضية، ويستخدمون لذلك أساليب الكر والفر، حتى يأتي الظرف أو الوقت المناسبان لفرض الأهداف المخطط لها على أرض الواقع، ومن ثم يلجأون إلى أساليب التضليل الإعلامي في إطار محكم العرض والمضمون، بالتزامن مع استخدام أساليب البطش، وفرض النفوذ، لمحاولة نشر رؤاهم وتصوراتهم، وكأنها مسلمات تاريخية وقانونية،

وكأن مخالفيها إرهابيون أصحاب أفكار متطرفة.

انطلاقاً من هكذا سياسة يعملون لبسط النفوذ الكامل على المسجد الأقصى المبارك، والمناطق التاريخية والسكنية المحيطة به، فالأعمال جارية على قدم وساق ضمن منظومة متكاملة، غايتها بسط النفوذ الكامل على القدس والمسجد الأقصى، وإفراغها من المرابطين العرب والمسلمين، ومرة يتحدث متطرفون من أحزاب معينة حول أطماعهم في المسجد الأقصى، وإذا حصل حرج أو ضجة صاخبة بسبب تلك الأحاديث، أو الاعتداءات، يخرج ساسة كبار أو صغار يشجبون حديث المتطرفين وتصريحاتهم وأعمالهم، تعمية وخداعاً لتجاوز ضجة معينة أو ضغوط من هنا أو هناك، لكن إذا سنحت الفرصة تجد الحديث بلغة التطرف والعدوان على لسان الكبار والصغار منهم، والذي حدث في المسجد الأقصى في الآونة الأخيرة خير شاهد على اتّباع هذه السياسة الخرقاء، وفرضها أمراً واقعاً على الأرض.

أيها العرب والمسلمون أفيقوا فالخطب جلل:

محاولات النيل من حق المسلمين الراسخ في القدس والمسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى الاستهانة بقدسيته، واستسهال انتهاك حرمته، كل ذلك يجري عبر أحداث مختلفة ومتتابعة وفي وضح النهار، دون أن يقوم العرب والمسلمون على مختلف مستويات مسؤولياتهم بالواجب المنوط بهم حيال ذلك، إلا من رحم ربي منهم، فالتحية تُزجى لكل مسؤول ومواطن من الشرفاء الذين عبرت مواقفهم عن حبهم للأقصى، وبدا منها حرصهم على بذل ما يستطيعون من جهود تجاه حمايته، ودفع الشر عنه، وفي المقابل فإن الغالبية العظمى من العرب والمسلمين لا يسمع لهم صوت مناصر لهذه القضية التي يمس عار التقصير تجاهها

جبين كل واحد منهم، فلا نامت أعين الجبناء، ولا رقدت نفوس المتخاذلين عن نصرة مسرى خاتم النبيين والمرسلين محمد، صلى الله عليه وسلم.

ولا ريب في أن الانشغال بالهموم الداخلية لكل دولة وشعب ابتلي بالفتن، صرف الأنظار وأبعد الاهتمام عن قضية الأمة المصيرية، مما يعني أن الفوضى الخلّاقة أو الخنّاقة قد آتت أكلها سريعاً، وها هو المسجد الأقصى وفلسطين وقدسها ومقدساتها تدفع فواتير باهظة، مقابل الانشغال عنها من قبل أبناء الأمة بقضايا الحروب الفئوية، والمشكلات الطائفية، التي عمل أعداء الأمة على جعل وقودها مال أمتنا وأرضها وممتلكاتها واقتصادها وحرائرها وشبابها، واتسع شرخ انقساماتنا حتى ما عاد ينفع معه التضميد، أو الجراحات البسيطة، فهل تفيق أمتنا من سباتها، وتعود إلى رشدها وصوابها، وتصحح عقارب بوصلتها، لتعود الأنظار تحدق فيما يحاك للأمة من مؤامرات تستهدف خيراتها، ووجودها وقوتها ووحدتها ومقدساتها، وعلى رأسها المسجد الأقصى، والأرض التي باركها الله، وجعلها موطناً لرسالات أنبيائه، ومهبطاً لوحيه من سمائه، ومعراجاً لرسوله، صلى الله عليه وسلم، ومهداً لكلمته التي ألقاها إلى مريم البتول التي أحصنت فرجها، فنفخ الله فيه من روحه، حتى جاءها المخاض على هذه الأرض المباركة، ورأى المسيح، عليه السلام، النور عليها، وبث تعاليم التسامح والهداية على ثراها الطاهر، وواجه الصعاب تلو الصعاب في دعوته، فليس بالأمر الهين واليسير أن تكون لمعظم أنبياء الله ورسله، عليهم السلام، قصص مع هذه الأرض الطاهرة، وشعبها، وساكنيها من العرب، حتى جاءها خاتم النبيين، عليه وإياهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، فأرسى فيها للمؤمنين من بعده حقاً في قدسها وأقصاها، ينبغي أن يصان من العبث، وأن يحمى

من الطمس والتضييع، وذلك واجب ملقى على عواتق المسلمين في أنحاء المعمورة، وليس الفلسطينيون منهم فحسب، فكلهم على ثغرة، فلا يؤتين المسجد الأقصى بالمكروه من قبله، فمن صان العهد، وحفظ الواجب، وأدى الحق المطلوب، ربح وطاب مسعاه، ومن تخاذل، أو قصر، أو فرط، أو تهاون، فلا ربح له بيع، ولا قرت له عين، ولا سلمت له يد، ووقائع التاريخ في الدنيا ستحفل بسجل بطولات المنتصرين لقدسهم وأقصاهم، وستسجل بالسواد حصاد أعمال المقصرين والمفرطين والمتخاذلين، كما حفلت بالسابقين وسجلت للغابرين، هذا عدا عما سيكون يوم يحشر الناس أجمعين إلى رب العالمين، ليجازي من عمل الإحسان بخير المثوبة، ومن عمل السيئات بشر جزاء، مصداقاً لقوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}.(الزلزلة: 6 – 8)

كلمة العدد

ولد الهدى فنعمت البشرية بميلاد أمة الإسلام

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يستذكر المسلمون في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام، ذكرى ميلاد خير البرية محمد بن عبد الله، عليه وآله الصلاة والسلام، وهو ينتسب إلى أشرف قبائل العرب، وولد في خير بقاع الأرض، ونشأ عليها، وأتاه الوحي أول مرة في أكنافها، وصدع بما أمره الله، بادئاً بعشيرته الأقربين، وتواضع لمن اتبعه من المؤمنين، وأحبهم وأحبوه، وتوكل على الله العلي القدير، انصياعاً لأمره سبحانه، إذ يقول تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. (الشعراء: 214 - 220)

وكانت دعوته، عليه الصلاة والسلام، رحمة للعالمين، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 107)، فبلّغها على أحسن وجه، وبشّر الناس كافة، وأنذرهم بها، تماشياً مع هدي رب العالمين، القائل جل شأنه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(سبأ: 28)، وبقي على هذا الدرب المستنير عابداً لله حتى أتاه اليقين، مهتدياً بالنور المبين، الذي جاءه من الله العليم الحكيم، ملبياً النداء الوارد في قوله عز وجل:

{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}.(الحجر: 99)

ورسالة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، لم تأت منافسة لرسالات الأنبياء، عليهم السلام، وإنما جاءت متوافقة معها في الأصول، ومشتركة وإياها في وحدة المصدر، والغايات النبيلة، والقيم الكريمة، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يصف موضع رسالته من هيكل باقي الرسالات السماوية ومبناها، فيقول: (مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا، إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ الناس يَدْخُلُونَهَا، وَيَتَعَجَّبُونَ، وَيَقُولُونَ لَوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ).(*)

أمة الإسلام:

أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، هي أمة الإسلام، التي لها أوصاف لصيقة بمهماتها السامية، وهي وثيقة الصلة بنبيها، عليه الصلاة والسلام، فهو الشهيد عليها، والشفيع لها، والداعي لها، والباكي شَفَقَةً عليها، والمستهجن تنكبها دربه، وهي أُمَّة الوسط، التي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ، وهي أُمَّة وَاحِدَة، وخير أمَّة أخرجت للناس، يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، وبه يعدلون.

الاستخدام القرآني للفظ الأمة:

في معنى لفظ الأمة، واستخدامه، ورد أن له في القرآن أربعة استعمالات، هي:

الأول، استعماله للتعبير عن البرهة من الزمن، كما في قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ}(هود: 8)، فالأمة هنا المدة من الزمن، ونظيره قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ}(يوسف: 45)؛ أي تذكر بعد مدة.

الثاني، استعماله للتعبير عن الجماعة من الناس، وهو الاستعمال الغالب، كقوله: {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ}(القصص: 23)، وقوله: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ}(يونس:47)، وقوله: {كَانَ

*. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم.

النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً}(البقرة: 213)، إلى غير ذلك من الآيات.

الثالث، استعمال لفظ الأُمَّة في الرجل المقتدى به، كقوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً}. (النحل: 120)

الرابع، استعمال لفظ الأُمَّة في الشريعة والطريقة، كقوله تعالى: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ}(الزخرف: 23)، وقوله تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}(الأنبياء: 92)، إلى غير ذلك من الآيات.[1]

وأصل الأمة الطائفة المجتمعة على الشيء الواحد، فأمة نبينا، صلى الله عليه وسلم، هم الجماعة الموصوفون بالإيمان به، والإقرار بنبوته، وقد يقال لكل من جمعتهم دعوته أنهم أمته، إلا أن لفظ الأمة إذا أطلق وحده وقع على الأول، ألا ترى أنه إذا قيل أجمعت الأمة على كذا، فهم منه الأول، وروي أنه عليه الصلاة والسلام يقول يوم القيامة: (أُمَّتِي؛ أُمَّتِي)[2]، فلفظ الأمة في هذه المواضع وأشباهها، يفهم منه المقرون بنبوته، فأما أهل دعوته، فإنه إنما يقال لهم: إنهم أمة الدعوة، ولا يطلق عليهم إلا لفظ الأمة بهذا الشرط.[3]

الشهادة على حال الأمة:

لكل أمة شهيد عليها، والشهيد على أمة الإسلام هو الرسول، صلى الله عليه وسلم، مصداقاً لقوله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً}. (النساء: 41)

---

1. أضواء البيان، 2/ 173 - 174.
2. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز و جل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.
3. التفسير الكبير، 8/ 156.

قوله تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا} تقديره كيف يكون الحال {إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ} هو نبيهم يشهد عليهم بأعمالهم، {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً}؛ أي تشهد على قومك.[1]

عن عَمْرِو بن مُرَّةَ، قال: (قال لي النبي، صلى الله عليه وسلم: اقْرَأْ عَلَيَّ، قلت: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قال: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ من غَيْرِي، فَقَرَأْتُ عليه سُورَةَ النِّسَاءِ، حتى بَلَغْتُ {فَكَيْفَ إذا جِئْنَا من كل أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ على هَؤُلاءِ شَهِيدًا} قال: أَمْسِكْ، فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ).[2]

وورد ذكر شهادة الرسول، صلى الله عليه وسلم، على أمته، في موضع قرآني آخر، ففي سورة النحل، يقول تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}. (النحل: 89)

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يشهد على أمته يوم القيامة بالخير والشر، وهذا من كمال عدل الله تعالى، أن كل رسول يشهد على أمته؛ لأنه أعظم اطلاعاً من غيره على أعمال أمته، وأعدل، وأشفق من أن يشهد عليهم إلا بما يستحقون.[3]

دُعاءِ النبي، صلى الله عليه وسلم، لأُمَّته وَبُكَائِه شَفَقَةً عليها:

من شدة حب النبي، صلى الله عليه وسلم، لأمته، وحرصه على أتباعها، أنه كان يدعو لهم بالخير، ويبكي أحياناً شفقة عليهم، فعن عبد اللهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ (أَنَّ النبي، صلى

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 1/ 141.
2. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء.
3. تفسير السعدي، 1/ 447.

الله عليه وسلم، تَلا قَوْلَ اللهِ عز وجل في إبراهيم: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا من الناس فَمَنْ تَبِعَنِي فإنه مِنِي} وقال عِيسَى، عليه السَّلام: {إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لهم فَإِنَّكَ أنت الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وقال: اللهم أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فقال الله عز وجل: يا جِبْرِيلُ؛ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، عليه السَّلام، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِمَا قال: وهو أَعْلَمُ، فقال الله: يا جِبْرِيلُ؛ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، ولا نَسُوءُكَ).(*)

الشفاعة للأمة:

من أكبر النعم على المسلم يوم الحساب نيل شفاعة الحبيب محمد، صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في الحديث الصحيح، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا كان يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ الناس بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لنا إلى رَبِّكَ، فيقول: لَسْتُ لها، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ، فإنه خَلِيلُ الرحمن، فَيَأْتُونَ إبراهيم، فيقول: لَسْتُ لها، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى، فإنه كَلِيمُ اللهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فيقول: لَسْتُ لها، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى، فإنه رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فيقول: لَسْتُ لها، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ، صلى الله عليه وسلم، فيأتونني، فَأَقُولُ: أنا لها، فَأَسْتَأْذِنُ على رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بها، لا تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ له سَاجِدًا، فيقال: يا محمد؛ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ: يُسْمَعْ لك، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يا رَبِّ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقال: انْطَلِقْ، فَأَخْرِجْ منها من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ من إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ له سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يا محمد؛ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لك، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يا رَبِّ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقال: انْطَلِقْ،

*. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي، صلى الله عليه وسلم، لأمته، وبكائه شفقة عليهم.

فَأَخْرِجْ منها من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أو خَرْدَلَةٍ من إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ له سَاجِدًا، فيقال: يا محمد؛ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لك، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يا رَبِّ؛ أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقول: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ من كان في قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ من النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، وقال: ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ له سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يا محمد؛ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يا رَبِّ؛ ائْذَنْ لي فِيمَنْ قال لا إِلَهَ إلا الله، فيقول: وَعِزَّتِي، وَجَلالِي، وَكِبْرِيَائِي، وَعَظَمَتِي، لأُخْرِجَنَّ منها من قال: لا إِلَهَ إلا الله).[1]

تنكب الدرب يحول دون الورود على الحوض الكريم:

الرسول، صلى الله عليه وسلم، يستهجن ابتعاد بعض المسلمين عنه بعد ورودهم حوضه، ويكون هذا الابتعاد بسبب بدعهم التي أحدثوها بعده، فعن أَنَسٍ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ من أَصْحَابِي الْحَوْضَ، حتى عَرَفْتُهُمْ، اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ أصحابي، فيقول: لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ).[2]

قوله: (اخْتُلِجُوا)؛ أي جذبوا من الخلج، وهو النزع والجذب. وقوله (دُونِي)؛ أي بالقرب مني. قوله (فأقول أصحابي) بالتكبير، وفي رواية (أصيحابي) بالتصغير. وقوله: (فيقول) وفي رواية (فيقال) وقوله: (ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)؛ أي من المعاصي الموجبة حرمان الشرب من الحوض.[3]

وعن أَسْمَاء عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أنا على حَوْضِي أَنْتَظِرُ من يَرِدُ عَلَيَّ،

---

1. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز و جل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.
2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض.
3. عمدة القاري، 23 /140.

فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ من دُونِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي، فيقول: لا تَدْرِي مَشَوْا على القهقرى، قال ابن أبي مُلَيْكَةَ: اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ على أَعْقَابِنَا، أو نُفْتَنَ).[1]

قوله: (أنا على حَوْضِي) يعني يوم القيامة. وقوله: (أَنْتَظِرُ من يَرِدُ عَلَيَّ) بتشديد الياء؛ أي من يحضرني ليشرب. وقوله (من دُونِي)؛ أي من عندي. وقوله (فيقول): أي فيقول الله عز وجل، ويروى، (فيقال). وقوله (لا تَدْرِي) خطاب للنبي، صلى الله عليه وسلم. وقوله: (مَشَوْا على القهقرى) القهقرى الرجوع إلى خلف، فإذا قلت رجعت القهقرى، كأنك قلت رجعت الرجوع، الذي يعرف بهذا الاسم؛ لأن القهقرى ضرب من الرجوع، وقال الأزهري معنى الحديث: الارتداد عما كانوا عليه، قوله: (أو نُفْتَنَ) على صيغة المجهول.[2]

وعن سَهْلِ بن سَعْدٍ، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (إني فَرَطُكُمْ على الْحَوْضِ، من مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لم يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ ويعرفونني، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، قال أبو حَازِمٍ، فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بن أبي عَيَّاشٍ، فقال: هَكَذَا سَمِعْتَ من سَهْلٍ، فقلت: نعم، فقال: أَشْهَدُ على أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، لَسَمِعْتُهُ، وهو يَزِيدُ فيها، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي: فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي)، وقال ابن عَبَّاسٍ سُحْقًا بُعْدًا، يُقَالُ: سَحِيقٌ بَعِيدٌ، سَحَقَهُ وَأَسْحَقَهُ أَبْعَدَهُ.[3]

عودة الأمة إلى رشدها:

مهمة أمة الإسلام عظيمة، تتمثل في إنقاذ الناس من براثن الشرك، والكفر، والفساد، إلى

1. صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى {واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة} (الأنفال: 25)، وما كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يحذر من الفتن.
2. عمدة القاري، 24/ 176.
3. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض.

حال الصلاح المفضي إلى النجاة، وعبَّر عن هذه المهمة ربعي بن عامر، رضي الله عنه، عندما ذهب لملك الفرس، حين سأله عن سبب مجيئهم فقال له : (الله ابتعثنا؛ لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عباد الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)(*).

والناظر إلى أمة الإسلام، يجد أنها لا تسر صديقاً، ولا تغيظ عدواً، بل على العكس من ذلك تماماً، فقد أصبحت خيراتها ومقدراتها نهباً للطامعين، وأصبحت مُسيرة حسب خطط الحاقدين، وصارت تنطلي عليها الحيل، وتعمق الشرخ في كيانها، حتى باتت العداوة بين فئاتها على درجة عالية من القسوة، ولم تعد تنشغل بعظيم واجباتها، بل صارت تلهو في الترف والبذخ، جلها يعاني الفقر المدقع، والحرمان من أبسط متطلبات العيش الكريم، والوجود الآمن، وصار ما خشيه النبي، صلى الله عليه وسلم، من تنافسها على الدنيا، كما تنافست الأمم التي سبقتها، وصارت الدنيا أكبر همها، ومبلغ علمها.

فهل لأمة الإسلام من عودة إلى الرشد؟ الأمل معقود على أنها ستعود ولو بعد حين، إذ لا مناص أمامها من خوض غمار هذه العودة المباركة؛ لسلامة بقائها، ولصالح عزتها ومنعتها، وحتى يتحقق ذلك سوف تدفع أمتنا فواتير باهظة، من دماء أبنائها وكرامتهم وعزتهم، ومن حقوقها في أرضها ومقدساتها وحريتها ومن خيرات بلادها.

فمن أراد الخير لنفسه وأمته ودينه، فليكن من متبعي الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَم الله عَلَيهِمْ، غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ.

*. البداية والنهاية، 7 / 39.

مناسبة العدد

من صفات الحبيب صلى اللّه عليه وسلم

فضية سليمان

اتصف، صلى الله عليه وسلم، بمكارم الأخلاق، وأثنى الله تعالى عليه، فقال جل شأنه: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:4)، ومن جملة مكارم أخلاقه:

الشجاعة

كان صلى الله عليه وسلم شجاعاً ثابتاً، لا يتزعزع، ولا يخاف من التهديد والوعيد، ولا يتأثر من المواقف الصعبة والأزمات، ولا تهزه الحوادث والملمات، فكان يقينه صادقاً؛ لذلك فوض أمره إلى الله، وتوكل عليه.

فقد خاض الحروب بنفسه، وباشر القتال بشخصه الكريم، لا يهاب المنايا، فلم يفر من المعارك، ولم يتراجع خطوة واحدة عن نصرة هذا الدين أمام أعتى الجبابرة، وأقوى الجيوش.

قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي، صلى الله عليه وسلم، وهو أقربنا للعدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً.(*)

وفي يوم حنين، فر الناس، وبقي ثابتاً صلى الله عليه وسلم صامداً، يقول: (أَنَا النَّبِيُّ لا

*. مسند أحمد بن حنبل، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب.

كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ).[1]

وفي أُحد شج وجهه صلى الله عليه وسلم، وكُسرت رباعيته، وقُتل سبعون من أصحابه، وبقي ثابتاً قوياً، صابراً محتسباً، مقبلاً لا يدبر، ولا يتزحزح.[2]

وفي الخندق تكالبت عليه الأحزاب من كل مكان، وضيقوا عليه وعلى المسلمين، فقام صلى الله عليه وسلم يستغيث ربه ومولاه حتى نصره، ورد كيد الأعداء، فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها.[3]

فقد اكتملت به صفات الشجاع، وقوة القلب، فعن ثابت، عن أنس، رضي الله عنه، قال: كان النبي، صلى الله عليه وسلم، أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي، صلى الله عليه وسلم، سبقهم على فرس، وقال: (وجدناه بحرا)[4].

التواضـع:

كان النبي، صلى الله عليه وسلم، أشد الناس تواضعاً في وقار، فحينما دخل مكة يوم الفتح، جعل يطأطئ رأسه من التواضع والحياء من الله عز وجل وقد دخلها مالكاً، مؤيداً، منصوراً.[5]

قال صلى الله عليه وسلم: (إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد).[6]

وقال صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ).[7]

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب.
2. فقه السيرة، ص: 177.
3. نفس المصدر السابق، ص: 218.
4. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن.
5. الفوائد لابن القيم، ص: 86.
6. المشكاة، ص: 737.
7. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

فكان يقف مع العجوز ويخدمها، ويعطف على المسكين، ويصل البائس، ويزور المريض، ويواسي المستضعفين، ويداعب الأطفال، ويمازح أهل بيته، ويواكل الناس، ويجلس على التراب، وينام على الثرى، ويتوسد الحصير، لم يطمع في شهرة أو منصب.

كان يخاطب الناس بود، ويبتسم في وجوههم، ويختلط بهم كأنه أحدهم، ويجيب الدعوة ويقـول: (لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ).[8]

وكان صلى الله عليه وسلم: يكره المبالغة في المدح، وينهى عنها، قال: (لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ).[9]

وقد مدحه وفد عامر بن صعصعة، وقالــوا: أنت خيرنا وأفضلنا، وسيدنا، وابن سيدنا فقال صلى الله عليه وسلم لهم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ)[10]، وغضب، حينما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، وقال: (لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلاَنٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ).[11]

وكان ينهى أن يقام له، وأن يوقف على رأسه، وكان يجلس حيثما انتهى به المجلس، ولما رآه رجل ارتجف من هيبته، قال:(هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)[12]

وكان صلى الله عليه وسلم، يحرم الكِبْر، وينهى عنه، ويبغض المتكبرين، فقال: (يُحْشَرُ

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع.
2. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله:{واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}(مريم: 16).
3. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
4. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.
5. سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب القديد، وصححه الألباني.

الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صُوَرِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ)[1]،

ويروي عن ربه عز وجل، فقال: (قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ).[2]

وكان صلى الله عليه وسلم يحب المساكين، وقد قال: (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ).[3]

وسُئلت عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، مَا كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: (كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قامَ إِلَى الصَّلَاةِ [4]، وقالت، رضي الله عنها: كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ، كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ).[5]

فقد أقبلت عليه الدنيا، وخُيّر أن يكون ملكاً رسولاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، يشبع يوماً، ويجوع يوماً، حتى لقي الله تعالى، فلو أراد جبال الدنيا ذهباً وفضة لكانت، ولكنه آثر الزهد، والكفاف، وعاش عيشة الكفاف أو أقل، مع أن الأموال تراكمت بين يديه الشريفتين تلالاً، فلم يتغير، أو يأخذ منها إلا مثلما يأخذ أقل المسلمين شأناً، وأكثرهم فقراً، ثم مات ودرعه مرهونة.[6]

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن.

2. سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، وصححه الألباني.

3. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، وصححه الألباني.

4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله.

5. مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنها، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

6. زاد الدعاة، ص:220.

وقال صلى الله عليه وسلم: (مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبٍ، قَالَ[1] فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا).[2]

العفـــو:

عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَلاَ صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ).[3]

وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام، ويجالس الفقراء، وكان يكره أن يقوم أحد ليجلسه، ويحلم على الجاهل، ويصبر على الأذى، ويبتسم في وجه محدثه، ويأخذ بيده، ولا ينزعها قبله، وكان يُقبل على من يحدثه، حتى يظن أنه أحب الناس إليه.

كان من شيمته العفو، ونرى ذلك حين ذهب إلى الطائف، وما فعلته قبيلة ثقيف حين دعاهم إلى عبادة الله الواحد، فاستهزؤوا به، وسخروا منه، وأرسلوا صبيانهم خلفه، يسبونه، ويضربونه بالحجارة حتى جرحت قدماه الشريفتان، وأخذت الدماء تسيل منهما، وفي أثناء خروجه من الطائف متجهاً إلى مكة حزيناً مما فعله أهل الطائف وقبلهم أهل بلده وعشيرته، أرسل الله تعالى إليه جبريل، عليه السلام، ومعه ملك الجبال، يخبر أنه لو شاء لأطبق الأخشبين (جبلي مكة) على أهل مكة.

وهنا تجلى عفو النبي، صلى الله عليه وسلم، فقـــال: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ

---

1. قال: أي نام وقت القيلولة، أي وقت الظهيرة.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، رضي الله تعالى عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.
3. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في خلق النبي، صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني.

مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).[1]

فهو مهذب الطباع، ظلموه فصبر، آذوه فغفر، شتموه فحلم، سبوه فعفا، جافوه فصفح، فقد عفا عن أبي سفيان الذي عاداه أشد عداوة، ووضع في طريقه وطريق دعوته العراقيل، وعفا عن هند بنت عتبة التي أكلت من كبد عمه حمزة، رضي الله عنه، وعفا عن أهل مكة يوم الفتح، وهم في أشد الخوف مما اقترفته أيديهم بحقه، صلى الله عليه وسلم، فما كان منه إلا أن قال لهم: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)؛ أي أنتم الأحرار.

هذا العفو العظيم الذي تجلى من فمه الشريف، جعلهم يعترفون بدعوته، ويؤمنون برسالته، ويتوبون إلى الله.

لقد سامحهم لوجه الله بعد أن آذوه، وسبوه، وطردوه، وحاربوه، فلما انتصر عفا عنهم، مستجيباً بذلك لأمر الله تعالى، إذ يقول سبحانه: {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}. (الحجر: 85)

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله أمرني أن أصل من قطعني، وأن أعفو عمن ظلمني، وأن أعطي من حرمني).[2]

فهو الصادق الأمين، حتى قبل الرسالة منذ الجاهلية، فصدق مع ربه، ومع نفسه، ومع الناس، حتى مع أعدائه، فلم يحفظ عنه أعداؤه خلفاً لوعد، ولا خيانة لعهد، بل أوفى بعهده، وصدق بوعده، كيف لا؟ وهو القائل: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)[3]

---

1. صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.
2. محمد، صلى الله عليه وسلم، ص 121.
3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق.

مناسبة العدد

من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في فلسطين

تميم بن أوس الداري

أ. محمد ذياب أبو صالح

حديثنا في هذا المقال عن أحد صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو تميم بن أوس الداري.

نسبه: هو تميم بن أوس بن حارثة -وقيل خارجه- بن الدار بن هانئ بن نماره بن حبيب ابن نماره بن مالك بن عدي (وهو لخم) بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.[1]

ويكنى تميم الداري -أبو رقية- ورقية ابنته. لم ينجب غيرها، ونسبته الداري إلى (الدار) أحد أجداده، ويقال لقومه أيضاً: بنو نماره. ونماره آخر جد يوصلهم بـ (لخم)، وهم أيضاً من قبيلة لخم. ولخم ليس اسماً، وإنما لقب. وقبيلة لخم من العرب القحطانية. ذات شعوب وقبائل كثيرة، سكنت ديار العراق والشام.[2]

اللخميون في فلسطين: مما يدل على انتشارهم الواسع في ديار فلسطين، كثرة الأماكن التي

1. ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص: 422
2. محمد محمد شراب: تميم بن أوس الداري، ص: 55

تذكر من مواطنهم، حيث حلوا في المغار، من أعمال الرملة في فلسطين، وامتدت منازلهم حتى (الداروم) دير البلح في قطاع غزة، ثم إلى الجفار –في سيناء – وانتشروا بين الرملة ونابلس، واستقروا في ديار الخليل وجبالها، وفي قرية صفورية من فلسطين.[1]

وينسب إليهم العديد من القادة والعشائر والعلماء عبر التاريخ الإسلامي، مثل: موسى ابن نصير، والمبرقع، والعالم الإمام سليمان بن أحمد، والقاضي الفاضل. ومن القبائل: بنو نبهان من قبيلة الحناجرة، في بئر السبع. وآل النبهاني في قرية اجزم، من أعمال حيفا، وعرب المساعيد، في غور نابلس. وحمولة دار الديك، في بلدة كفر الديك، وآل قفه، في سيلة الظهر.

أما ذرية تميم الداري؛ فما زالت فروعها منتشرة في الخليل ونابلس وجنين ويافا، وفي شرق الأردن[2] وينتسب آل المجالي في الكرك إلى ذرية تميم الداري.

إسلام تميم بن أوس الداري، هناك روايتان لإسلام هذا الصحابي الجليل:

الرواية الأولى: أسلم في السنة التاسعة للهجرة، بعد غزوة تبوك، فسكن المدينة، وغزا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم عاد إلى موطنه فلسطين (الخليل) بعد مقتل عثمان بن عفان.

الرواية الثانية: قدم على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بمكة للمرة الثانية. وأقام بالمدينة، حتى مقتل عثمان.

ولكن الرواية الأولى هي الأرجح، حيث قدم المدينة السنة التاسعة للهجرة بعد معركة تبوك، وقد بلغه خبر الدعوة الإسلامية التي طار صيتها إلى الآفاق جميعها. فبعث الرسول

1. عمر كحاله: معجم قبائل العرب.
2. محمد محمد شراب: تميم بن أوس الداري، ص: 59.

الكريم، صلى الله عليه وسلم، رسله إلى ملوك الأرض آنذاك، يبشرهم ويدعوهم إلى دين الإسلام. وفي هذا العام؛ أي العام التاسع للهجرة، وبعد معركة تبوك - وفد على الرسول، صلى الله عليه وسلم، حوالي سبعين رهطاً من القبائل العربية، معلنين إسلامهم. فطار الخبر إلى تميم الداري، الذي كان على دين النصرانية، وكان على علم بأسرارها، وفي حال شك مما هو عليه من العبادة، فكانت تتطلع روحه إلى الدين الصحيح. ويترقب مجيء النبي الذي أخبر عنه في الإنجيل.

طار هذا الصحابي الجليل بعشرة من أعيان القبائل التي كانت تجاوره إلى موطن الدعوة الإسلامية. فركب عرض البحر، وحدث معه حديث الجساسة الذي أورده إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ أي الحديث الذي أخذه الكبار عن الصغار.

إقطاع النبي، صلى الله عليه وسلم، تميماً أرضاً في الخليل بفلسطين:

الإقطاع لغة: مصدر الفعل أقطع.

اصطلاحاً: أقطعه أرضاً؛ أي جعلها له، أو جعل له غلتها.

الإقطاع من سنن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، روى عنه بالأسانيد الصحيحة. منذ كانت دولة الإسلام بالمدينة. والأحاديث في هذا الشأن كثيرة. فقد أقطع صلى الله عليه وسلم، بلال بن الحارث المزني معادن القبليّة بنواحي المدينة. كما أقطع أبيض بن حمّال ملح مأرب. كما أقطع الزبير ركض فرسه من موات النقيع. كما أقطع الخلفاء اقتداء بالرسول الكريم أرضاً، حيث أقطع أبو بكر طلحة بن عبد الله أرضاً في البصرة.

تواترت الروايات في نصوص إقطاع تميم الداري، فذكره المؤرخون والمحدّثون ورواة السيرة النبوية. وتابع عدد من المؤرخين قصة الإقطاع، فشاهدوا واقعه، حيث قصدوا ديار

مدينة الخليل، حيث ما زال هذا الإقطاع ماثلاً للعيان بعقاراته وأوقافه وعماراته وعائلاته، وهناك نصوص في هذا الشأن.

1. إن أقدم نص في هذا الشأن لأبي يوسف القاضي، المتوفى سنة 182هـ، في كتابه الخراج.
2. كما ورد في كتاب القاسم بن سلام، أبي عبيد، المتوفى سنة 224هـ، في كتاب الأموال.
3. وأورده ابن سعد، المتوفى سنة 230 هـ، في كتابه الطبقات الكبرى.
4. وأخرج قصة الإقطاع الطبراني، المتوفى سنة 360 هـ، في معجمه.
5. وأخرجه ابن عساكر، المتوفى سنة 571 هـ، في كتابه (تاريخ دمشق).(*)

هذا تسلسل زماني وثائقي منذ البدايات الأولى، حيث ورد ذكر الإقطاع، وأن ما هو موجود في بلد سيدنا الخليل حتى وقتنا الحاضر؛ ليعتبر بحق من أهم الدلائل على مصداقية هذا الإقطاع النبوي لتميم الداري، ولعقبة حتى يومنا هذا، فتوارثه الخلف عن السلف. وهذا ما يقطع الشك باليقين، منذ عصور متتالية على صحة هذا الوقف.

مدينة الخليل أرض وقفية: مما هو جدير بالذكر أن مدينة خليل الرحمن، عليه السلام، هي البلد الوحيد الذي يمتاز بهذه الميزة. حيث إن أرضها تقسم إلى قسمين هما:

1 - وقف خليل الرحمن. 2 - وقف تميم الداري.

ولكل من هذين الوقفين إدارة خاصة تشرف عليه، إذ إن وقف تميم الداري تشرف عليه هيئة من أبناء العائلات التي تنتسب إليه. يرأسها متولٍ، ويساعده نظار من أبناء العائلة أيضاً، يعينهم القاضي الشرعي، وينتخب بطريقة نزيهة من العائلات. ويشترط في المتولي أو الناظر على الوقف ما يأتي:

*. محمد محمد شراب: تميم بن أوس الداري، ص: 124.

1. الإسلام 2. العقل 3. البلوغ 4. الأمانة 5. القدرة على القيام بأمور الوقف.[1]

نص حديث الإنطاء: هناك نصوص وردت في هذا السياق، وتصب جميعاً في المعنى نفسه، وهناك حدود معروفة لهذا الوقف، وعقارات، وأراضٍ ذات مساحات شاسعة، يعود ريعها لمصلحة وقف تميم الداري. ومن هذه النصوص:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أنطى[2] محمد رسول الله، لتميم الداري وأصحابه. وأني أنطيتكم عين حبرون، والمرطوم، وبيت إبراهيم، وما فيهم، عطية بت، ونفذت وسلمت ذلك لهم، ولأعقابهم من بعدهم، أبد الأبد. فمن آذاهم فيها آذاه الله) شهد أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتبه).

فلما قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وولي أبو بكر، وجَّه الجنود إلى الشام، وكتب لنا كتابا نسخته.

(بسم الله الرحمن الرحيم: من أبي بكر الصديق، إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليمنع من الفساد في قرى الداريين، وإن كان أهلها قد جلوا عنها. وأراد الداريون أن يزرعوها، فعلوا. فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم، وأحق منهم. والسلام عليكم).

نسخة كهيئة: (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أنطى محمد رسول الله، لتميم الداري وإخوته، حبرون، والمرطوم، وبيت عينون، وبيت إبراهيم، وما فيهن، نطية بت بذمتهم. ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم. فمن آذاهم آذاه الله. فمن آذاهم لعنه الله. شهد عتيق

---

1. تيسير رجب بيوض التميمي - اقطاع تميم بن أوس الداري والداريين في فلسطين، ص: 96.
2. أنطى: أعطى بلغة أهل اليمن.

ابن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وكتب علي بن أبي طالب، وشهد).

هكذا ورد، وقد شاهدت هذا النص في ديوان آل تميم بمدينة الخليل مذيلاً بعبارة أخرى أنه كتب على خف علي بن أبي طالب.[1]

فحاشى لله أن يكتب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هذا الكلام المبارك على خف، وهذا امتهان وحيف في حق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولكن الحقيقة أنه في هذه الفترة التي كتب فيها هذا الحديث، لم يكن التنقيط، وقرأت خف. ولكن الصحيح (جف) وهي قطعة الأديم الجافة، وهو الصحيح.

ذكر مجير الدين الحنبلي في كتابه: (الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل). أنه رأى عند التكلم عن الإقطاع المشار إليه قطعة الأديم التي يقال إنها من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وقد صارت رثة، وفيها بعض الكتابة، ورأى معها ورقة مكتوبة في الصندوق، الذي فيه قطعة الأديم، منسوب خط هذه الورقة، إلى أمير المؤمنين المستنجد العباسي، تغمده الله برحمته، كتب فيها نسخة الإقطاع، وصورة ما كتبه المستنجد بخطه، هي:

الحمد لله. نسخة كتاب رسول الله الذي كتب لتميم الداري وإخوته سنة تسع للهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أديم، من خف أمير المؤمنين علي، وبخطه، نسخته كهيئة رضي الله عنه.[2]

استمر هذا الإقطاع بيد ذرية تميم الداري إلى يومنا هذا. وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل، عليه السلام. وهم طائفة كثيرة يقال لهم الداريون.

---

1. محمد محمد شراب: تميم بن أوس الداري، ص: 129.
2. محمد محمد شراب: مصدر سبق ذكره، ص: 131.

ويذكر أن هذا الصحابي كان أميراً على بيت المقدس، وقد تعرض بعض الولاة لآل تميم، وأراد انتزاع الأرض منهم. ورفع أمرهم إلى القاضي أبي حاتم الهروي الحنفي، قاضي القدس الشريف. فاحتجَّ الداريون بالكتاب. فقال القاضي: هذا الكتاب ليس بلازم، لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، أقطع تميماً ما لم يملك، فاستفتى الوالي الفقهاء. وكان الإمام أبو حامد الغزالي، رضي الله عنه، حينئذ ببيت المقدس قبل استيلاء الإفرنج عليه، فقال: هذا القاضي كافر. فإن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: زويت لي الأرض كلها. وكان يقطع في الجنة، فيقول: قصر كذا لفلان، فوعده صدق، وعطاؤه حق. فخزي الوالي والقاضي، وبقي آل تميم على ما بأيديهم.[1]

المستحقون في وقف تميم الداري، رضي الله عنه، وإخوانه وذريتهم إلى يوم الدين، وهم أبناء بطون العائلات التميمية الآتية ذكوراً وإناثاً بالتساوي بينهم[2]:

1. القصراوي ومنهم بيوض	2. سلطان
3. اشتي	4. القاضي
5. شبانه	6. أبو رجب
7. بهيه	8. عبد الباسط
9. شاور	10. سلهب
11. الصاحب	12. المجالي
13. عبيدو	14. الخطيب
15. العالول	16. العتيري - الصرصور

1. مجير الدين الحنبلي: الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، 2 / 82.

2. صدر قرار من الحكومة العثمانية سنة 1264هـ في زمن السلطان عبد المجيد بانتقال الأراضي الأميرية والموقوفة الى الأولاد ذكوراً واناثاً بالتساوي بينهم من كتاب الفريدة في علم الفريضه للشيخ محمد نسيب البيطار ص 137 - 174.

17. فنون	18. كعكور- وأبو منصور/نابلس
19. التميمي/ دير نظام والنبي صالح	20. الربعي
21. القاعود	22. الداعور
23. عودة	24. الحلواني
25. أبو ارميله (أبو خالد)	26. البيومي (الزرو)
27. التكروري	28. التميمي (اربد، عجلون)
29. جلال	30. مجاهد
31. مطاوع	32. الكيال

نص ما ورد في الوثيقة[1] الصادرة عن ممثلي العائلات التميمية في اجتماعهم المنعقد في عمان بتاريخ 8 /4 /1984م.

هذا بالإضافة إلى من يثبت نسبه إلى الصحابي تميم الداري وإخوانه، والأصل في استحقاقهم غلة جميع ما ورد في نص الإنطاء. ولذلك من وجد بيده شيء غير ذلك لا ينزع منه إلا بعد ثبوت أنه مما دخل في العطية. وقد بلغت مساحة أراضي وقف تميم الداري 38460300 دونماً تشمل 60 % من أراضي المدينة.[2] والمستحقون في ريع هذا الوقف هم من ثبت نسبهم بالشهرة من الداريين، من ذرية الصحابي الجليل تميم الداري وإخوته. حيث إن النسب مما يثبت بالاستفاضة إلا ما يخالفه. وتقبل شهادة بعضهم لبعض.[3]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. وثيقة أبناء الصحابي تميم الداري اللخمي وإخوته.
2. أمين مسعود أبو بكر.
3. تيسير رجب بيوض التميمي/ إقطاع تميم بن أوس الداري والداريين في فلسطين، ص: 156 (رسالة ماجستير - جامعة النجاح الوطنية - فلسطين)

فقه

حكم اعتبار الكفاءة في عقد الزواج في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش

الكفاءة في اللغة تعني المماثلة والمساواة[1]، ومنه قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}. (الإخلاص: 4)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ).[2]

والكفاءة اصطلاحاً، هي: (حالة يكون بها الزوج، بحيث لا تُعيَّر الزوجة أو أولياؤها به).[3]

والكفاءة معتبرة في جانب الرجل لا المرأة؛ لأن الشريعة تأبى أن تكون المرأة مستفرشة للخسيس، والزوج لا تلحقه الأنفة من قبل المرأة.[4]

كما أن الرجل إذا رضي بالزواج من امرأة دونه، فالأمر إليه؛ لأنه لا ولاية لأحد عليه، أما المرأة فإن الأمر إليها وإلى وليها، فإذا اتفقت مع وليها على إسقاط الكفاءة، فلا حرج عليهما، ولكن لمن لم يرض منهما حق الرفض.

مذاهب العلماء في حكم الكفاءة:

1. لسان العرب: 3 /269، والمصباح المنير: ص 537.
2. سنن أبي داود ، كتاب الجهاد، باب فِي السَّرِيَّةِ تَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْعَسْكَرِ، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. مغني المحتاج: 3/ 165.
4. بدائع الصنائع: 2 /320 والمغني: 1 /379.

اختلف الفقهاء في اعتبار الكفاءة في النكاح، على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية وبعض الحنابلة، إلى أن الكفاءة من شروط لزوم النكاح، فإذا عقد النكاح مع عدم وجودها برضا المرأة والأولياء صحّ، ومن لم يرض منهم فله فسخ النكاح.

المذهب الثاني: ذهب بعض الفقهاء إلى أنها شرط صحة في بعض الخصال دون بعض، ولم يقل أحد إنها شرط صحة في جميع خصال الكفاءة.[1]

فذهب سفيان الثوري إلى أنها شرط صحة في النسب، وهو رواية عن الإمام أحمد، وذهب ابن حزم والشوكاني وسفيان الثوري إلى عدها شرط صحة في التقى والصلاح فحسب، فكل مسلم كفء للمسلمة، إلا إذا كان فاجراً.[2]

المذهب الثالث: أنها غير معتبرة مطلقاً لا من شروط الصحة، ولا من شروط اللزوم، والقائلون بهذا هم من الفريق الثاني، الذين عدوا الكفاءة في التقى والصلاح فحسب، ولم يعتبروا غيرها من الخصال.[3]

والراجح والله أعلم قول الجمهور، الذين ذهبوا إلى أن الكفاءة من شروط اللزوم لا من شروط الصحة؛ لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، زوج مولاه زيد بن حارثة من ابنة عمته زينب بنت جحش، فلو كانت الكفاءة من شروط الزواج، لما صحّ هذا الزواج.

والحكمة من اعتبار الكفاءة أن عقد الزواج لا تقتصر آثاره على الزوجين فحسب، بل

1. بدائع الصنائع: 2/ 317.
2. المحلى: 10/ 24.
3. المغني: 7/ 372.

تمتد إلى أقارب الزوجين، فقد يتضرر الأب إذا تعيّر بدناءة نسب زوج ابنته[1]، فمن تزوجت غير كفء، كان لأوليائها حق الاعتراض، كما أن للمرأة حق الاعتراض إذا زوّجها وليها من غير كفء.

الأوصاف المعتبرة في الكفاءة:

اختلف الفقهاء في الأوصاف المعتبرة في الكفاءة، وجملة ما عدّوه فيها سبع خصال؛ الدين، والنسب، والحرية، والحرفة، والمال، والسلامة من العيوب، وسلامة العقل.

والصحيح أنه لم يرد نص يبين ما يعتبر وما لا يعتبر من الخصال في الكفاءة، إلا الدين بمعنى التقى والصلاح، وعلى هذا فالمرجع فيما يعتبر وما لا يعتبر من الخصال هو عرف الناس، فكل ما عدّه الناس واعتبروه مؤثراً تعير به الزوجة وأولياؤها فهو معتبر في أوصاف الكفاءة، وما لا يؤثر ولا تعير به الزوجة وأولياؤها فإنه غير معتبر.

وقد حصر قانون الأحوال الشخصية الأردني المطبق في المحاكم الشرعية الفلسطينية في الضفة الغربية الكفاءة في خصلة واحدة هي المال، وهي من أقل خصال الكفاءة شأناً عند الفقهاء.

فنصّت المادة (20) على أنه: يشترط في لزوم الزواج أن يكون الرجل كفؤاً للمرأة في المال، وهي أن يكون الرجل قادراً على المهر المعجّل، ونفقة الزوجة، وتراعى الكفاءة عند العقد، فإذا زالت بعده فلا يؤثر ذلك في النكاح.

أما إذا لم تعلم المرأة ولا وليّها بكفاءة الزوج بسبب تقصيرهما في الاستفسار والسؤال

1. بدائع الصنائع: 2/317.

عنه، فليس لهما حق الاعتراض إذا تبين أنه غير كفء، كما أن دعوى الاعتراض بعدم الكفاءة لا تسمع إذا كان الزوج كفؤا حين الخصومة.

وهذا ما نصّت عليه المادة (21): (إذا زوج الوليّ البكر، أو الثيّب، برضاها لرجل لا يعلمان كلاهما كفاءته، ثم تبين أنه غير كفء، فلم يبق لأحد منهما حق الاعتراض، أما إذا اشترطت الكفاءة حين العقد، أو أخبر الزوج أنه كفؤ، ثم تبين أنه غير كفء، فلكل من الزوجة والولي مراجعة القاضي لفسخ الزواج، أما إذا كان كفؤا حين الخصومة، فلا يحق لأحد طلب الفسخ).

متى يسقط حق الاعتراض على عدم الكفاءة:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن حق الاعتراض على عدم الكفاءة لا يسقط بحال من الأحوال، وذهب بعض الحنفية إلى أن هذا الحق يسقط بعد الولادة؛ رعاية لحق الولد، وحرصاً على حسبه.(*)

أما قانون الأحوال الشخصية، فقد أسقط حق الاعتراض بمجرد حمل الزوجة من فراش زوجها، فنصت المادة (23) على أنه: (للقاضي عند الطلب فسخ الزواج بسبب عدم كفاءة الزوج ما لم تحمل الزوجة من فراشه، أما بعد الحمل فلا يفسخ الزواج).

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

*. حاشية ابن عابدين: 2/ 297.

فقه

تَبْصِيْرُ أُولِي النُّهَى

بما يَلزَمُ المرأةَ إذا تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور - مفتي محافظة خان يونس، وعضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

أولاً / تعريف عِدَّةِ الوَفَاة، والحِكْمَةُ مِنْ مشروعيتها:

* العِدَّةُ هِيَ مُدَّةٌ بَعدَ الوَفاة، تَمتنِعُ فيها الـمرأةُ عَنْ كُلِّ ما يَدعُو إلى الافتِتانِ بها، ويُرَغِّبُ في النَّظَرِ إليَها .

* ومن حكمة مشروعيتها التـفجُّع على الزوج، ومعرفة بَرَاءَةِ رَحِمَ المرأة مِنَ الحَمْلِ؛ مَنْعَاً لاختلاط الأنساب.

ثانياً / مدَّةُ العِدَّة:

عدة المتوفى عنها زوجها نوعان، وتكون بِحَسَبِ حَالِ المرأة، على النحو الآتي:

(أ) عِدَّةُ غيرِ الـحَامِل، وغيرِ المَدخول بها، ومُدَّتـُها أربعةُ أشهُرٍ قَمَرِيَّةٍ، وعَشْرَةُ أيام بلياليها؛ لقوله تعالى: {والذين يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أزْواجَاً يَتَرَبَّصْنَ بِأنْفُسِهِنَّ أرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَاً ...}.(البقرة: 234)

(ب) عِدَّةُ الحامل: تنتهي بوضع حَمِلِها، أو بوضع جَنينٍ مُخَلَّقٍ، ولو بعد الوفاة بزمن قصير؛

لِما روى البخاري، أن سُبَيْعة الأسلمية نُفِسَت ـ أي وَلَدَتْ ـ بعد وفاة زوجها بِلَيالٍ، فجاءت النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، فاستأذنته أن تنكحَ، فأَذِنَ لها.[1]

ثالثاً/ ماذا يجب على المعتدة في فترة العِدَّة؟

يجب على المرأة المُعتدة من وفاة زوجها الالتزامُ بثلاثة أحكام؛ هي:

(1) الامتناع من الزواج، أو قبول الـخِطْبة؛ فلا يَجوز نكاحُ الـمُعتدَّة من وفاة زوجها، ولا خِطْبَتُها صراحة، ويَجوز التعريضُ لها، والتلميحُ بالـخِطْبة؛ نحو: (أنتِ امرأةٌ صالِحة ـ ومِثلُكِ لا تُعوَّض ـ ويا سَعدُ مَنْ تكونين له زوجة)، دون مواعدة، أو اتفاق على الزواج؛ لقوله تعالى: {وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيْمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُوْنَهُنَّ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوْهُنَّ سِرًّا إلا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوْفًا وَلا تَعْزِمُوْا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الكتَابُ أَجَلَهُ...}(البقرة: 235)؛ أي حتى تنتهي العِدَّة، ولا يجوز لها قبول الخِطبة فضلاً عن النكاح.

(2) لُزُومُ البَيْتِ؛ فيَجِبُ على المعتدة من وفاة أنْ تَعتَدَّ في بَيتِ زَوجِهَا الذي كانت تسكُنُهُ يَومَ وَفَاتِهِ؛ لِمَا جاء في حديث فُـرَيْعَةَ بنتِ مَالكٍ، رضي الله عنها، التي سألت النبي، صلى الله عليه وسلم، أن تَـعتدَّ في بيت أهلها، فقال: (امْكُثِي في بَيْتِكِ الذي أتَاكِ فيه نَعْيُ زَوْجِكِ حتى يَبْلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ، قالت: فَاعْتَدَدْتُ أربعةَ أشهُرٍ وعَشْرًا).[2]

ولا يَجوزُ لها أنْ تتَحَوَّلَ مِنْهُ إلى غيره؛ إلا إذا خَافَتْ على نفسِهَا، أو عِرضِها، أو مَالِهَا، أو كانت صَغيرةً تستَوحِشُ، ولا مُؤنِسَ لها، أو إذا أُخْرِجَتْ مِنْهُ قهْرًا؛ كأنْ طَرَدَهَا أحمَاؤهَا، أو

---

1. صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب {وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن}(الطلاق:4)
2. سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب أين تعتد المتوفى عنها زوجها؟ وصححه الألباني.

ضَيَّقُوا عَلَيْهَا، أو تـَهَدَّمَ البَيْتُ، أو إذا أُخرِجَتْ منه بِحَقٍّ؛ كأن يكون البيت مُستأجَراً، وقد انقَضَتْ مُدَّةُ إجَارَتِهِ، وطَلَبَ المُؤجِرُ إخلاءَهُ، فلا بَأسَ حِينَهَا أنْ تنتقِلَ حَيْثُ شاءَتْ لِتقضِيَ عِدَّتَها كُلَّهَا فيه؛ كَبَيْتِ أحمائها أو أهلِهَا.

وأما خروجها أثناء العدة، فله ثلاث حالات، بِحَسَبِ الدَّاعِي لِلخُروج، وذلك على النحو الآتي:

الحالة الأولى: أنْ يكونَ خُرُوجُهَا لِضَرْورَةٍ؛ كَحُدُوثِ مَرَضٍ مُفَاجِئٍ لَهَا، أو مَبِيتِها في المستشفى للعلاج، أو شَبَّتْ في البيت نَارٌ، أو غَمَرَتِ الأمطَارُ بَيْتَها، فلا بأسَ أنْ تَخرُجَ ليلاً أو نهاراً، ثـُمَّ تعُودُ عِنْدَ زَوَالَ السَّبَبِ.

الحالة الثانية: أنْ يكونَ خُرُوجُهَا لَقَضَاءِ حَوَائِجِهَا المشروعَةِ؛ كَمُرَاجَعَةِ طَبِيبٍ لِعِلاجِهَا، أو عِلاجِ وَلَدِهَا، أو شِرَاءِ طَعَامٍ لا يَقومُ بِهِ غَيْرُهَا، أو كانَ خُرُوجُهَا لِوَظِيفَتِها أو دِرَاسَتِهَا، أو زِيَارَةِ أحَدِ وَالِدَيْهَا المريضِ، أو كَبِيْرِ السِّنِّ المحتاجِ إلى الخِدمَة، فلا بَأسَ أنْ تخرُجَ بِقَدَرِ الحاجَةِ نَهاراً، لا لَيْلاً، إذا أمِنَتْ على نفسِهَا وعِرضِهَا، وكذا إذا ضَاقَ صَدرُهَا، فتخرُجُ لِفَترَةٍ قصيرةٍ عندَ جَارَتِها، أو صَدِيقَتِهَا القَرِيبَةِ مِنْ بَيْتِها نَهاراً.

ودليل ذلك ما روى الإمام مسلم، عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: طُلِّقَتْ خالتي، فأرادت أن تَجُدَّ نخلها، فزجرها رجل أن تخرج ، فأتت النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: (بلى، فجُدِّي نَخلَكِ، فإنك عسى أن تَصَدَّقي أو تفعلي خيراً)(*)، وما روى البيهقي عن مجاهد، رضي الله عنه، قال: (استُشهِدَ رجالٌ يوم أحد ، فقامت نساؤهم ــ وكنَّ متجاورات ــ فَجِئْنَ النبي، صلى الله عليه وسلم، فقُلْنَ: يا رسول الله، إنا نستوحِشُ بالليل، أفَنَبِيْتُ عند إحدَانا ، فإذا

*. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفي عنها زوجها في النهار لحاجتها.

أصبحنا بادَرْنَا إلى بيوتنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (تَحَـدَّثنَ عند إحداكُنَّ، حتى إذا أَرَدتُنَّ النوم، فلتَؤبْ ـ أي فلترجع ـ كلُّ واحدة إلى بيتها).[1]

الحالة الثالثة: أنْ يكونَ خُرُوجُهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ ولا حَاجَةٍ؛ كَزِيَارَةٍ، أو نـُزْهَةٍ، أو تَهنِئَةٍ، أو تَعزِيَةٍ، أو وَدَاعِ مُسافر، أو أداء عُمرةٍ، أو غيرِ ذلك، فلا يَجوزُ نَهَارَاً، ولا لَيْلاً مِنْ بَابٍ أوْلَى.

(3) الـحِدَادُ أو الإحْدَادُ: وهو واجِبٌ على المرأة في عِدَّة الوفاة باتفاق الفقهاء، إنْ تَرَكَتْهُ وهي تعلَمُ وُجُوْبَهُ، عَصَتِ اللهَ تعالى، وهو مَظهَرٌ مِنْ مَظاهِرِ الوَفَاءِ لِزَوجِها الذي فَقَدَتـْهُ، وإظهارٌ لِحُزْنِها على نِعمَةِ الزَّوَاجِ التي فَاتَتْهَا بِوَفَاتِهِ، وأمَّا غَيْرُهَا مِنَ النِّسَاءِ، فلا تـُحِدُّ عَلَى قَرِيبِهَا أكثرَ مِنْ ثلاثةِ أيَّامٍ؛ لما روته زينب بنت أبي سلمة، رضي الله عنها، أن أم حبيبة بنت أبي سفيان، رضي الله عنها، لما جاءها نعيُ أبيها، دعت في اليوم الثالث بطيب، فمسحت به ذراعيها، وقالت: ما لي بالطيب من حاجة، لولا أني سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ، إلا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا).[2]

والإحدَادُ: هو تَركُ المرأةِ الزينةَ والطِّيْبَ، ويُمكِنُ تفصِيلُ ذلك في أربَعَةِ بُنُودٍ؛ هي:

1 ـ اجْتِنَابُ الزِّينَةِ في الثياب؛ فيجبُ عليها أنْ تَجتنِبَ كُلَّ ثيابٍ تتزَيَّنُ بِهَا عَادَةً، ومِنْ شَأنِهَا أنْ تَشُدَّ أنظَارَ الرِّجَالِ، وأما ثِيَابُ البَيتِ ومَا اعتَادَتْ لِبْسَهُ لِغَيْرِ الزِّيْنَةِ والتَّجَمُّل، فيَجُوزُ لَهَا ارتِدَاؤهُ.

2 ـ اجْتِنَابُ التـَّزَيُّنِ بِحُلِيِّ الذَّهَبِ، أو الفِضَّةِ، أو غَيْرِهِمَا مِمَّا يُعرَفُ بالاكْسِسْوَارَاتِ بأنْوَاعِهَا

1. السنن الكبرى، 7/ 436

2. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب حد المرأة على غير زوجها.

كلها، سَوَاءٌ أكانَ في اليَدِ، أم الرَّقَبَةِ، أم الأُذُنِ، أم الرَّأسِ، أم الأنْفِ، أم الرِّجْلِ، أم عَلَى الصَّدْرِ.

3 ـ اجْتِنَابُ الطِّيْبِ بأنوَاعِهِ جميعها؛ كالعُطُورِ والادّهَانِ، وأمَّا الصَّابُونُ والشَّامْبُو لِلنَّظَافَةِ والاغتِسَالِ فلا بَأسَ بِهِ، إلا إذا اسْتعمَلَتْهُ طَلَبَاً لِلرَّائِحَةِ، وظَهَرَتْ رَائِحَتُهُ بحيثُ يَشُمُّها الرِّجَالُ فَيَحرُمُ.

4 ـ اجْتَنَابُ التَّزَيُّنِ بالـحِنَّاءِ، والكُحلِ، والأصبَاغِ (المِكيَاجُ في الوَجهِ واليَدَيْنِ والأصَابِعِ)، وتَحفِيْفِ الوَجْهِ، وغَيْرِ ذلك مِمَّا تـوصَفُ بِهِ المَرأةُ أنـَّهَا مُتَجَمِّلَةٌ مُتَزَيِّنَةٌ.

ودليل ذلك حديث أم سلمة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: (الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا لاَ تَلْبَسُ الْمُعَصْفَرَ مِنَ الثِّيَابِ، وَلاَ الْمُمَشَّقَةَ[1]، وَلاَ الْحُلِي، وَلاَ تَخْتَضِبُ، وَلاَ تَكْتَحِلُ)[2].

تَنْبِيهٌ مهمٌّ: اعتَادَ بَعضُ النَّاسِ أنْ تَلْبَسَ الـمُعتَدَّةُ السَّوَادَ، وألا تـَخْرُجَ إلى فِنَاءِ البَيْتِ، ولا تـَصعَدَ السَّطْحَ، ولا تـُكَلِّمَ أحَدَاً مِنَ الرِّجَالِ، ولا تتكَلَّمَ بالهَاتِفِ، ولا تـُزِيْلَ شَعَرَ العَانَةِ والإبِطَيْنِ، وأشيَاءَ أخرَى مَا أنزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانَ، فَكُلُّ هَذا مِنْ أعمَالِ الجَاهِلِيَّةِ، ولا أصلَ لَهُ في دِينِنَا.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

1. الممشقة: المصبوغة.

2. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجْتنبه المعتدّة في عدَّتها.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم التيمم مع وجود الماء البارد

السؤال: ما حكم التيمم للجنابة مع وجود الماء البارد، وعدم القدرة على التسخين؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التيمم في السفر والحضر، لَمن خاف الهلاك من استعمال الماء من شدّة البرد، أو خاف حدوث مرض، أو زيادته، أو بطء برء، إذا لم يجد ما يسخن به الماء، سواء في حالة التطهر من الحدث الأكبر أم الأصغر، وقالوا إنّ المتيمم للبرد لا يعيد صلاته.(*)؛ لِما ورد عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة (ذات السلاسل) فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت، ثمّ صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنّبي، صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إنّي سمعت الله

*. الموسوعة الفقهية الكويتية، 14 /258.

يقول: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(النساء: 29)، فضحك رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، ولم يقل شيئًا[1]، فهذا يعتبر إقرارًا من النّبي، صلّى الله عليه وسلّم، لعمرو بن العاص على تيممه خوف البرد، وصلاته بالنّاس إمامًا، ولم يأمره بالإعادة.

وعليه؛ فإن عجزت عن الاغتسال، وكان البرد شديدًا عليك، وفيه خطر، ولم تتمكن من تسخين الماء، ولا شراء الماء الساخن ممّن حولك، فأنت معذورٌ بهذا، وعليك أن تتيمم، ولا قضاء عليك.

2. حكم زكاة المال المجموع لبناء مسجد

السؤال: ما حكم زكاة المال المجموع لبناء مسجد، أو لجهة عامّة ؟

الجواب: ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ المال الذي أُخرج في عمل خيري، كبناء المساجد، ليس فيه زكاة؛ لأنّه يأخذ حكم المال الموقوف، والمال الموقوف لا زكاة فيه؛ لأنّه ليس له مالك معيّن، قال الإمام الكاساني، رحمه الله: (لا تجب الزكاة في سوائم الوقف والخيل المسبَّلة؛ لعدم الملك، وهذا لأنّ في الزكاة تمليكًا، والتمليك في غير الملك لا يتصوّر)[2]، وقال الإمام النّووي، رحمه الله: (إذا كانت الماشية موقوفة على جهة عامّة كالفقراء، أو المساجد، أو الغزاة، أو اليتامى وشبه ذلك، فلا زكاة فيها؛ لأنّه ليس لها مالك معين...)[3]، وقال أيضًا: (ثمار البستان،

1. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم ؟ وصححه الألباني.
2. بدائع الصنائع، 2 /9.
3. المجموع شرح المهذّب، 5 /340.

وغلة الأرض الموقوفين، إن كانت على جهة عامة، كالمساجد والقناطر والمدارس والفقراء والمجاهدين والغرباء واليتامى والأرامل وغير ذلك، فلا زكاة فيها)[1]، وقال الرحيباني الحنبلي: (ولا تجب زكاة ... في نقد موصى به في وجوه بر، أو موصى ليُشترى به وقف؛ لعدم تعيين مالكه).[2] وعليه؛ فإنّ المال المجموع لبناء مسجد، أو لجهة عامّة، كجمعية خيرية أو نقابة أو غيرها، فإنّه لا زكاة فيه.

3. حكم تحويل أموال الزكاة إلى مواد عينية

السؤال: ما حكم تحويل أموال الزكاة إلى مواد عينية بحسب حاجة أهلنا في قطاع غزة، حيث إن المواد العينية يمكن نقلها وإيصالها لمحتاجيها، وهل يجوز صرف الزكاة للمنكوبين من أهلنا في غزة؟

الجواب: فالأصل أن تخرج الزكاة من الصنف الذي وجبت فيه، وإخراجها على هذه الصفة متفق عليه عند العلماء، أما إخراج قيمة الزكاة الواجبة بالنقد، أو من صنف آخر، فقد اختلف فيه العلماء، فذهب الجمهور إلى منعه، وأجازه الحنفية، وبعض الحنابلة، ويرجح ابن تيمية جواز إخراج القيمة للحاجة أو المصلحة الراجحة، ويقول في ذلك: (وهذا القول هو أعدل الأقوال، فإن كان آخذ الزكاة يريد أن يشتري بها كسوة، فاشترى رب المال له بها كسوة وأعطاه، فقد أحسن إليه...).[3]

1. المجموع شرح المهذّب، 5 /575.
2. مطالب أولي النّهى (بتصرّف)، 2 /16.
3. الفتاوى الكبرى: 4 /188.

وتبنى مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 1 /92 بتاريخ 13 /10 /2011م جواز إخراج قيمة الزكاة إذا تحققت بذلك مصلحة المستفيد منها، حيث جاء في نص قراره المذكور: (وأما إخراج زكاة الذهب باعتبار قيمته فهذا جائز، على أن يراعى في ذلك مصلحة الفقير؛ لأن من مقاصد الزكاة المواساة، وإغناء الفقير، والمسكين، وشكر النعمة).

وعليه؛ فإن وجدت المصلحة الراجحة للمستفيد من الزكاة بإخراجها له بالقيمة، فلا حرج في ذلك.

وبالنسبة إلى حكم صرف الزكاة للمنكوبين في غزة، فللزكاة مصارف ثمانية، محددة في قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 60)، فمن ينطبق عليه وصف أي صنف منها يجوز أن يعطى من الزكاة، والمنكوبون في غزة من أولى الناس بالمساعدة والعون، لما يجدون من ظلم وعدوان.

4. حكم شراء شقة عن طريق بنك إسلامي

السؤال: ما حكم شراء شقة عن طريق بنك إسلامي؟

الجواب: إن حكم شراء شقة سكنية عن طريق بنك يتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، بغض النظر عن اسمه جائز وفق شروط وضوابط معينة، تتمثل في الآتي:

1. أن لا تشتمل عملية الشراء على الربا، كأن يشترط البنك على المشتري زيادة عند التأخر

في سداد بعض الأقساط، فالربا محرم أشد التحريم، إذ يقول الله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}. (البقرة: 275)

2. أن يكون البنك مالكاً للشقة، أو اشتراها، وانتقلت إلى ضمانه، وليس مقرضاً للثمن مقابل زيادة شهرية محرمة.

3. أن يخلو عقد الشراء من أي مخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية.

فإن وجدت هذه الضوابط في عملية الشراء المذكورة فإنها تكون مباحة، وإلا فإنها تكون محرمة شرعاً، بغض النظر عن اسم الجهة التي تتولاها، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ).(*)

5. حكم السمسرة بنسبة معلومة

السؤال: ما حكم السمسرة بنسبة معلومة لدى البائع والمشتري؟

الجواب: السمسرة هي التوسط بين البائع والمشتري؛ لإتمام البيع، أو الدلالة على البضاعة، وقد نص جمع من الأئمة على جوازها، وجواز أخذ الأجرة عليها، فقد سئل الإمام مالك، رحمه

*. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

الله تعالى، عن السمسرة، فقال:(لا بأس بذلك)[1]، ويشترط لجوازها أن لا تتضمن إعانة على بيع محرم، أو الدلالة على ما يحرم بيعه والتعامل معه.

6. حكم بيع أرض ليست ملكاً لصاحبها

السؤال: يريد شخص أن يبيع أرضاً يملكها بـ50 ألف، فاتفقت معه أن أجلب له مشترياً، ويكون السعر 70 ألف، بحيث يأخذ المالك 50 ألف، وأنا آخذ الباقي، فما حكم الشرع في هذا البيع؟

الجواب: أن يكون الشخص سمساراً لصاحب الأرض، فيتفق معه على أن يبيع أرضه مقابل أجر معلوم، أو أن يقول له: بعها بكذا، فما زاد فهو لك، فهذه الصورة جائزة شرعاً، فقد قال الإمام البخاري، رحمه الله، في صحيحه: (وَلَمْ يَرَ ابْنُ سِيرِينَ، وَعَطَاءٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَالْحَسَنُ، بِأَجْرِ السِّمْسَارِ بَأْسًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ بِعْ هَذَا الثَّوْبَ، فَمَا زَادَ عَلَى كَذَا وَكَذَا فَهُوَ لَكَ، وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِذَا قَالَ بِعْهُ بِكَذَا فَمَا كَانَ مِنْ رِبْحٍ فَهُوَ لَكَ، أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَلا بَأْسَ بِهِ، وَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ).[2]

والله تعالى أعلى وأعلم

1. المدونة: 3 /466.
2. صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب أجر السمسرة.

مواعظ

وظائف دينية صحية

في أواسط الأشهر القمرية

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فقد جعل الله الزمان والمكان أوعية للعبادات والممارسات الدينية، التي أمر بها الله ورسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، والناظر في الوظائف الدينية عامةً، يدرك أنها تتعلق بزمان محدد غالباً، وبعضها تعتمدُ تأديته على مكان محدد، فالصلوات الخمس، وصيام رمضان، والزكاة، والحج فضلاً عن كثير من معاملات الناس فيما بينهم، تعتمدُ على أوقات محددة في اليوم والليلة، والشهر والعام، وبعض تلك العبادات والممارسات تتعلق بتوقيت شمسي كالصلوات، وبعضها يعتمد توقيتاً قمرياً كالزكاة، ومنها ما لا بد من ملاحظة التوقيتين معاً، كأفعال الصيام، والحج، فبداية شهر الصيام ونهايته، تعتمدان على القمر، وبداية يوم الصيام ونهايته تعتمدان على الشمس، وأعمال الحج منها ما يعتمد على توقيت قمري، ومنها ما يعتمد على توقيت شمسي.

ومن الممارسات الدينية المتعلقة بوسط الشهر القمري، صيام الأيام البيض والحجامة، فما

مشروعية هاتين الممارستين؟ وما الدليل على ممارستها أواسط الشهر القمري؟ وهل هناك علاقة دينية وصحية لممارسة الوظيفة بذاك الوقت؟

صيام الأيام البيض:

صيام الأيام البيض مستحب عند جمهور العلماء، وكره المالكية تحري صومها، والصحيح ما عليه الجمهور، فقد وردت أحاديث عدة في الترغيب في صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وهي مع رمضان تعدل صيام الدهر، وورد الحث على صيامها من غير تعيين في أحاديث عدة، منها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ، لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ).[1]، وحديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: أَوْصَانِي حَبِيبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِثَلاثٍ، لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ: (بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاةِ الضُّحَى، وَبِأَنْ لا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ)[2]، وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ؟ وفيه، قَالَ: فَقَالَ: (صَوْمُ ثَلاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، صَوْمُ الدَّهْرِ)[3]، ومما جاء في تعيين الأيام الثلاثة، حديث ابْنِ مِلْحَانَ الْقَيْسِي عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبِيضَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ. قَالَ وَقَالَ: هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ)[4]، قال ابن الأثير: أيام البيض: الأيام البيض من كل شهر: ثالث عشر، ورابع عشر، وخامس عشر، وسميت بيضاً؛ لأن لياليها بيض، لطلوع القمر فيها من أولها إلى آخرها، ولا بُدّ من حذف مضاف تقديره:

1. صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر.
2. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات.
3. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر.
4. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب في صوم الثلاث من كل شهر، وصححه الألباني.

أيام الليالي البيض.[1]

وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ) وفي لفظ النسائي: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ البِيضَ: ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ).[2]

فهذه الروايات ونحوها تدل على أن صيام أيام الليالي البيض أفضل من غيرها، إن تيسر، وإلا فللمسلم أن يصوم ثلاثة أيام في أي وقت، وإن تيسر الاثنين والخميس كان أفضل.

لكن هل من حكمة في تحبيذ صيام أيام الليالي البيض؟

إذا كان للصيام عامة فوائد صحية تتمثل في تقوية جهاز المناعة والوقاية من السمنة، ورفع معدلات الصوديوم مما يقي من تكوّن حُصّي الكلى، كما أنه يفيد الجهاز الهضمي، ويحسن من الخصوبة، ويعين على التعلم، ويقوي الذاكرة، فضلاً عن هدم الخلايا الضعيفة والمريضة، ويكسر الشهوة وغير ذلك.[3]

ولعل قارئ أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، السابقة، يدرك أن السنة تكمن في صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ولأن الحسنة بعشر أمثالها بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد قال تعالى: {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا

1. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى 1391هـ 1971م، 6/ 325.

2. سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وقال الألباني: حسن صحيح.

3. عبد الله بن عبد العزيز المصلح، وعبد الجواد الصاوي، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م 289.

وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }(الأنعام:160)، وفي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيما يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: قَالَ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ وَالسَّيِّئاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِها، فَعَمِلَها، كَتَبَها اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ، إِلى سَبْعِ مائَةِ ضِعْفٍ، إِلى أَضْعافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها، كَتَبَها اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِها فَعَمِلَها، كَتَبَها اللهُ لَهُ سَيِّئَةً واحِدَةً)[1]، فكان من صام تلك الأيام في كل شهر، كأنما صام الدهر كله، لكن ذكر الأيام البيض بالنص عليها، واعتبار العلماء صيامها أفضل من غيرها يدل على حكمة.

وكما أن صيام ثلاثة أيام من الشهر تعدل الدهر، فصيامها يذهب حقد القلب، فعَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ؟ صَوْمُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ).[2]

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن علّة اختيار تلك الأيام بعينها للصيام، لما يترتب على اكتمال القمر من فورة الدم الذي تتسع به مجاري العروق، فشرع الصوم لتضييقها على الشيطان؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم[3]، وفي الحديث الصحيح: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ).[4]

ويرى بعض العلماء أن جسم الإنسان مثل سطح الأرض، يتكون من 80 % من الماء، والباقي مواد صلبة، وبالتالي فإن هناك قوة جاذبية للقمر تسبب المد والجزر في البحار

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة.
2. سنن النسائي، كتاب الصيام، باب صوم ثلثي الدهر وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك، وصححه الألباني.
3. موقع طريق الإسلام، من فتوى للشيخ خالد بن عبد الله المصلح 33663/ fatwa /arislamway.net.
4. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

والمحيطات، وتسبب المد والجزر في أجسام الناس، عندما يبلغ القمر اكتماله في أيام البيض، وعلق على ذلك الدكتور محمد البارّ قائلاً: ومن هنا كان العلاج النبوي لحل هذه المشكلة بصيام الأيام البيض، فبالصيام يمتنع الإنسان عن شرب السوائل، فتنخفض نسبة الماء في الجسم، مما يساعد على السيطرة على قوى الجسد ونزعاته، فيؤدي إلى الصفاء النفسي والاستقرار، وتفادي تأثير الجاذبية، ويحصل على الراحة، والصحة، والطمأنينة.[1]

الحجامة:

الحجامة مأخوذة من الحجم، وهو المص؛ لأن الحجام يمص الدم من جسد المحجوم، والصنعة الحجامة، ويطلق المِحجَم على الآلة التي يجمع فيها الدم وعلى مِشرط الحجّام.[2]

والحجامة في كلام الفقهاء تعني إخراج الدم من القفا بواسطة المص بعد الشرط، وذكر بعضهم أنها لا تختص بالقفا، بل تكون في سائر البدن.[3]

فالحجامة هي تحجيم الدم في الكم والكيف حسب المناسب واللائق بالصحة، مما يقتضي استخراجه إن كان فاسداً أو زائداً، وهي علمياً نوع من الجراحة التي تحجم موضع الداء، ثم تستخرج دماً فاسداً يكون فيه سبب الداء، أو فيه إنتان يهدد حياة الإنسان، أو تخفف من وطأة الدم وهيجانه، مما يريح القلب والكبد والكلى والرئتين، وكل خلايا الجسم مع تنشيط مراكز الطاقة في الإنسان.[4]

1. موقع الراسي 10 = alrasi.net/index.php/remembers/show/zid.

2. ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، مادة حجم 12 /116.

3. الموسوعة الفقهية الكويتية 17 /14.

4. حسن قاري الحسيني، سد الحاجة في أحكام الحجامة، المكتبة الشاملة 3، ومحمد عزت عارف، أسرار العلاج بالحجامة، القاهرة، دار الفضيلة، 2003، ص35.

والتداوي بالحجامة مندوب، فقد روى الشيخان عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ، أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ، خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ).[1]

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَوْنَ بِهِ خَيْرٌ فَفِي الحِجَامَةِ).[2]

وللحجامة هدف وقائي من الأمراض، وهدف علاجي، وفيها فوائد جمة، وبحسب الأطباء فهي اليوم تستخدم في علاج كثير من الأمراض، منها: أمراض الدورة الدموية، كعلاج ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب، وتخفيف آلام الذبحة الصدرية، وعلاج أمراض الصدر، والقصبة الهوائية، وآلام المرارة، والأمعاء، وصداع الرأس، وآلام الرئتين، والبطن، والروماتيزم، والعضلات وغيرها، وليس لها مضاعفات جانبية.[3]

ووقت الحجامة ينقسم بحسب حال المحتجم، فقد يكون صحيحاً، أو مصاباً بمرض معين، فإن كان صحيحاً، فإن الحجامة تستحب في الأيام الأوتار في منتصف الشهر القمري، السابع عشر، أو التاسع عشر، أو الحادي والعشرين، لما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ أَرَادَ الحِجَامَةَ، فَلْيَتَحَرَّ سَبْعَةَ عَشَرَ، أَوْ تِسْعَةَ عَشَرَ، أَوْ إِحْدَى

1. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل.

2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

3. الحسيني، سد الحاجة في أحكام الحجامة 5، وإبراهيم عبد الله الحازمي، الحجامة أحكامها وفوائدها، الرياض، دار الشريف، 1992، 23.

وَعِشْرِينَ، وَلا يَتَبَيَّغْ بِأَحَدِكُمْ الدَّمُ، فَيَقْتُلَهُ).[1]

قال ابن القيم: وتستحب -أي الحجامة- في وسط الشهر وبعد وسطه، وبالجملة في الربع الثالث من أرباع الشهر؛ لأن الدم في أول الشهر لم يكن بعد قد هاج وتَبَّوغ، وفي آخره يكون قد سكن، وأما في وسطه وبُعيده، فيكون في نهاية التزيد، قال صاحب القانون: ويؤمر باستعمال الحجامة، لا في أول الشهر؛ لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت، ولا في آخره؛ لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها، لتزيد النور في جرم القمر[2]، وأضاف ابن سينا: ويزيد الدماغ في الأقحاف[3]، والمياه في الأنهار ذوات المد والجزر.[4]

فالأمر يرتبط بازدياد نور القمر، وتأثيره على جسم الإنسان.

وتَبَّوغ الدم: هاج وثار، والتبوُّغ غلبة الدم على الإنسان، وهو ما يعرف اليوم بضغط الدم، فإذا هاج الدم، وارتفع الضغط، فإنه قد يسبب انفجار أحد الشرايين في الدماغ، فيقتل المصاب، أو يصاب بالشلل، وضغط الدم، يؤدي إلى هبوط القلب، والفشل الكلوي، وكلاهما قاتل.[5]

---

1. سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب في أي الأيام يحتجم، وصححه الألباني.
2. ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر، الطب النبوي، المحقق سيّد الجميلي- دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1411هـ 1990م، 69، وقول صاحب القانون أنظره أيضاً في : ابن سينا: أبو علي الحسن بن علي بن سينا، القانون في الطب، تحقيق محمد أمين الضناوي، المكتبة الشاملة 1 /299 - 300.
3. الأقحاف: القِحف: العظم الذي فوق الدماغ إذا بان أو تكسر، ابن منظور: لسان العرب، مادة قحف، 9 /275.
4. القانون في الطب، الموضع السابق.
5. الحسيني، سد الحاجة في أحكام الحجامة، 6، و د.محمد علي البار، من تحقيقه لكتاب الطب النبوي لعبد الملك بن حبيب الألبيري، دار القلم، دمشق، 1993، 43.

وأما المريض، فلا يلزم بتلك الأيام، بل يحتجم في أي وقت لما ورد عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا هَاجَ بِأَحَدِكمُ الدَّمُ فَلْيَحْتَجِمْ، فَإِنَّ الدَّمَ إِذَا تَبَيَّغَ بِصَاحِبِهِ يَقْتُلُهُ).[1]

ويذكر أن أبا عبد الله أحمد بن حنبل، كان يحتجم في أي وقت هاج به الدم، وأي ساعة كانت.[2]

ولا شك في أن الأفضل أن تعمل الحجامة في الأيام المستحبة، قال ابن القيم: إن الحجامة في النصف الثاني، وما يليه من الربع الثالث من أرباعه، أنفع من أوله وآخره، وإذا استعملت عند الحاجة إليها، نفعت أي وقت كان من أول الشهر وآخره.[3]

وقد ورد في السنة ما يدل على استحباب الحجامة أيام الاثنين والثلاثاء والخميس، وكراهة باقي الأيام خاصة لمن يتحراها، إذ ورد عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (يَا نَافِعُ؛ قَدْ تَبَيَّغَ بِيَ الدَّمُ، فَالْتَمِسْ لِي حَجَّامًا، وَاجْعَلْهُ رَفِيقًا إِنْ اسْتَطَعْتَ، وَلا تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا، وَلا صَبِيًّا صَغِيرًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: الحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْثَلُ، وَفِيهِ شِفَاءٌ، وَبَرَكَةٌ، وَتَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَفِي الْحِفْظِ، فَاحْتَجِمُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَاجْتَنِبُوا الحِجَامَةَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَيَوْمَ الأَحَدِ تَحَرِّيًا، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاءِ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَافَى اللهُ فِيهِ أَيُّوبَ مِنْ الْبَلاءِ، وَضَرَبَهُ بِالْبَلاءِ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، فَإِنَّهُ لا يَبْدُو جُذَامٌ، وَلا بَرَصٌ، إِلا يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، أَوْ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ).[4]

1. الألباني: السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1996، الحديث 2747، 6/ 561.
2. ابن القيم، الطب النبوي، 72.
3. ابن القيم، الطب النبوي، 72.
4. سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب في أي الأيام يحتجم، وحسنه الألباني.

مواعظ

المسلم يراعي النظافة

أ. كمال بواطنة

حدثني صديق: زرت النرويج، فرأيت عجوزاً ذات صباح تمشى الهوينى في طريق فيها صعود بسيط، فأدارت وجهها، ورجعت إلى الوراء بضع خطوات، فالتقطت ورقة ملقاة على الأرض، ووضعتها في أول حاوية للقمامة صادفتها، وحدثني محاضر في إحدى جامعاتنا: ذهبت إلى ألمانيا لحضور ورشة عمل، وجلست على مقعد، فقشّرت حبّة شكولاتة، وألقيت القشرة على الأرض، فجاءت عجوز فالتقطتها دون أن تتكلّم معي كلمة واحدة، ووضعتها في سلة القمامة، فشعرت بحرج شديد، ولقنتني بفعلها درساً لن أنساه، وحدثني ثالث يقيم في ألمانيا: ألقت امرأتي غطاءً لوعاء بلاستيكي من السيارة قبل أن تتحرّك، فجاء إليها أحدهم، وقال بأدب: إذا كنت لا تحتاجينها بمقدورك أن تضعيها في سلة القمامة... وأنا أورد هذه الحكايات ومثلها كثير، أشعر بالحزن والخجل أيضاً وأنا أسير في مدننا وقرانا التي تجد فيها القمامة ملقاة في كلّ مكان، وقلّ أن تجد من يحاول إماطة الأذى عن الطريق، ونحن في واقع الحال نسير في مزابل، وطبيعتنا الجميلة التي حبانا الله إياها نفسدها برمي مخلفاتنا في كلّ مكان، والغريب أنّ الأمر عندنا أضحى سلوكاً يقع من الكبير قبل الصغير، وهذه مصيبة كبيرة.

قال لي أحد المغتربين: اشتقنا لبلادنا بعد طول اغتراب، وصدمنا وقد رأينا أن الدنيا تبدّلت، ونحن ما زالت فينا ممارسات سلبية كثيرة، ونحن أولى الناس بالابتعاد عنها، ثمّ قال بحسرة: تجد حاويات القمامة منتشرة هنا وهناك، ومع هذا لا يكلّف المواطن نفسه مؤنة وضع القمامة فيها، بل ترى كثيراً من المواطنين يقترب من حاوية القمامة، فيرمي ما بيده ممّا قد يصطدم بجسم الحاوية، فيتطاير ذات اليمين وذات الشمال، ممّا يزيد من قبح المكان، ومن انتشار الحشرات، وتفشي الأمراض.

من المشاهد المكرّرة في بلادنا رمي القمامة من شبابيك السيارات، ومن نوافذ المنازل، ورمي أعقاب السجائر دون مراعاة حرمة لأي مكان!!

كم يتمنّى المرء لو يرى الشوارع والحارات والمدارس والمساجد...عندنا نظيفة؛ لتنشرح نفسه وهو يجلس أو يسير فيها، أو وهو ينظر فيها، وأؤكّد أن كثيراً من بلايانا الصحية نابعة من تهاوننا في نظافة الأماكن العامة.

حدّث أحدهم: صلّيت في أحد المساجد، فقام إمام المسجد يرغّب المصلّين بالنظافة، وقد لفت نظري قوله: من المخجل أن نجمع سلّة ونصفاً من محارم ورقيّة، في بعضها نخامات وضعت في مجاري شبابيك المسجد!!

في مجتمعاتنا نماذج مضيئة من أناس يحافظون على نظافة المكان، ويعدّون قدوة لغيرهم، وكثيراً ما يلفت نظري عجوز تكاد تدلف على الثمانين أشاهدها باستمرار وهي تنظف الشارع الذي يحاذي بيتها، وكثيراً ما يلفت نظري صاحب حانوت يتعهّد الشارع أمام دكانه كلّ يوم، ويقوم بجمع القمامة، وكنس الطريق، وأمثلة هذين في مجتمعاتنا موجودة، ولو فعل

الناس فعلهم، لوجدتنا نعيش في مدن وقرى نظيفة.

أبناؤنا الصغار وهم عجائن ليّنة في أيدينا، نستطيع أن نربيهم على النظافة، وهؤلاء إن عوّدناهم على شيء اعتادوا عليه، ولكنّ سلوك المجتمع قد يحرفهم عن مراعاة سلوكات طيّبة، وكيف سيستمرّ الطفل فيما تربّى عليه إن رأى مجتمعه يتهاون فيها؟!

في اليابان التي لا تدين بالإسلام، تجد المعلّم مع الطالب جنباً إلى جنب ينظّفون صفّهم ومدرستهم كلّ يوم، وعندنا تزور بعض الفصول في مدارسنا تصاب بالغثيان، وتكاد تتقيّأ، فكيف بك لو دخلت بيوت الخلاء فيها؟!

النظافة ليست ترفاً، بل هي ضرورة لما يترتّب على التهاون فيها من بلايا، وهل تجد الأمراض تنتشر إلا في الأماكن غير النظيفة؟!

الإسلام أراد المسلم نظيفاً في جسده، وثوبه، ومكانه، ومدرسته، ومصنعه، وجامعته... وقد شرع الاغتسال والوضوء للطهارة، وعدَّ الطهور شطر الإيمان، وكيف لا والصلاة مفتاح الجنّة، ولا تقبل بغير الطهارة؟! هذا هو الإسلام الذي لا يرضى من المسلم إلا أن يكون نظيف الظاهر والباطن.

أتذكّر أنّ وزارة التربية والتعليم الفلسطينية قادت حملة بعنوان(غسل الأيدي)، ولست أدري لِمَ لم يطلقوا حملة للحثّ على المحافظة على الصلاة والترغيب فيها؟ والمسلم الذي يصلّي يعتاد الوضوء، والوضوء يحافظ على نظافة اليدين، والمصلّي لا يطيق أن يرى يديه متسختين.

قبل أيام سمعت حواراً إذاعياً في إذاعة محليّة، موضوعه النظافة، وسمعت الجميع يجمعون

على أهمية تغيير سلوكنا فيما يتعلّق بالنظافة، ونقل صورة محترمة عن بلادنا، وقد أمضّني كلام أحد الأجانب وقد زار بلادنا فقال: أنتم تقولون: إنّكم أهل البلاد الحقيقيون، وأنتم تقولون: إنّكم أقدمُ فيها من غيركم، فلماذا ترضون لأنفسكم أن تلقوا القمامة في كلّ مكان، وأن تكون المستوطنات أنظف من قراكم ومدنكم؟!

هناك أصوات تعلو، وتطالب بفرض عقوبات رادعة على من يلقون القمامة في الشوارع، والأماكن العامة، ومن أسف أنّ العقوبة في بلادنا من أحسن وسائل الردع، ولولا الخوف منها لوجدت عندنا في حركة السير مثلاً فوضى عارمة.

إنّنا نأمل أن يكون شرطيّ المسلم إيمانه، والدول لا تستطيع أن تضع لكلّ مواطن شرطيّاً يراقب سلوكه، ووصول المسلم إلى درجة الإحسان، فيعبد الله كأنّه يراه، يجعل سلوكه قويماً، ويجعله نظيفاً في نفسه وفي بيئته.

إنّنا، معشر المسلمين، أولى الناس بالمحافظة على النظافة التي هي مما حثّ عليه ديننا، وعجيب أمر من عرف(إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)(*)، ومن عرف أنّ النظافة من الإيمان، ومن عرف أنّ نبيّه، صلى الله عليه وسلّم، كان أحرص الناس على النظافة، وكان ينكر على من لم ينظف ثوبه، ويرجّل شعره، ويحذّر من إفساد الينابيع والطرق وأماكن الظلّ، التي يستريح الناس تحتها بالأوساخ، ولعلّ من الملاحظ أنّ الأوساخ في قديم الزمان كانت من الأشياء التي يسهل تحلّلها، ولكنّها اليوم أصبحت صعبة التحلّل، وهذا يفاقم المشكلة، ويجعلها أكثر إيذاء للناس لفترة طويلة.

---

*. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه.

لا ريب أن ضعف الوازع الدينيّ في نفوسنا بلبل حياتنا، والغرب الذين كانوا في قديم الزمان لا يستحمون في العام مرّة، واليهود الذين حذّرنا النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، من التشبه بهم، والذين كانت أفنية بيوتهم غير نظيفة، أدركوا أهمية النظافة في حياتهم، ونحن الذين كانت مدننا وقرانا في قديم الزمان نظيفة، وكانت بيوتنا نظيفة، أصبحنا نتهاون بالنظافة.

ليت مجالسنا البلدية والقروية ترفع شعار (بلدنا نظيفة)، وتطبقه واقعاً، فتوعي الناس إلى أهمية ذلك، وتسنّ التشريعات التي تكافئ المحسن، وتخالف المسيء، وعندئذ من الممكن أن نرى مدننا وقرانا نظيفة، وهناك دول تغرّم من يبصق في الشارع، فكيف لو رأونا في بلادنا، وكيف ترى الأوساخ تملأ البرّ والبحر والنهر والجوّ...؟!

إنّ المحافظة على النظافة دليل على قوّة الإيمان، ولك أن تقرأ هدي نبيّنا، صلى الله عليه وسلّم: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)(*)، وليت من يلقي الأذى في الطريق يدرك أنّ في إيمانه هشاشة، وأنّه يؤذي الناس، وكم تسببت قشرة موز أو علبة عصير بلاستيكية أو معدنية في إيذاء أناس ووقوعهم، وسببت لهم كسوراً أو رضوضاً!!

*. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان.

مواعظ

وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور

د. حسن مسعود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن مواضيع القرآن الكريم كثيرة، ومن هذه المواضيع التي تعرض لها القرآن الكريم موضوع الغرور، حيث اهتم به العلماء، فهذا الإمام الغزالي تكلم في إحيائه عن الغرور، وأفرد له كتاباً أسماه كتاب الغرور، وما ذلك إلا لخطره، وشدة تأثيره على سلوك المسلم، وانعكاسه على أعماله وصفاته، والقرآن الكريم عالج هذا المرض، وبيّن أسبابه وأنواعه وعلاجه، وسأتناول بما تسمح به هذه الصفحات معنى الغرور، وأسبابه، وأصنافه، وعلاجه.

المعنى اللغوي لهذه العبارة القرآنية:

أما الحياة فهي نقيض الموت(*)، والدنيا: من دنا دنوت منه دنواً، وأدنيت غيري، وسميت

*. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3. دار صادر: بيروت. 1414هـ.

الدنيا لدنوها، والجمع دنى.[1]

والمتاع: المتاع في الأصل كل منفعة توجب الالتذاذ في الحال، وكل شيء ينتفع به، ويتبلغ به، ويتزود، فالفناء يأتي عليه في الدنيا.[2]

الغُرور : كل ما غَرَّ الإِنسانَ من مال، أَو جاه، أَو شهوة، أَو إِنسان، أَو شيطان.[3]

والغرور في الاصطلاح: عرفه المناوي بأنه كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وسلطان، وفسره بالدنيا؛ لأنها تغر وتمر وتضر.[4]

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية، نجد أن هذه اللفظة، وردت على أربعة أوجه:

1. الباطل، قال تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً}(النساء: 120)؛ أي أنه يعدهم بالأمور الباطلة.[5]

2. الحمق، والجهل، والضلال المبين، قال تعالى: {أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلا فِي غُرُورٍ} (الملك: 20)؛ أي ما الكافرون بالله إلا في حمق من ظنهم أن

---

1. الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين: بيروت، 1407 هـ - 1987 ، 6/ 2243.

2. العسكري، الحسن بن عبد الله. معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ، 1/ 518.

3. المعجم الوسيط، 2/ 681.

4. المناوي، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان، ط1، دار الفكر: بيروت، 1/ 537.

5. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط، تحقيق: أحمد عادل وآخرون، دار الكتب العلمية: بيروت، 1422هـ- 2001، 4/ 273.

آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع وتضر.[1]

3. متاع الحياة الدنيا، قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ... وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}

(آل عمران: 185)

4. الخدعة في صورة النصيحة، قال تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً}(الأنعام: 112)، من الجدير ذكره أن كلمة غُرور بضم الغين، وردت في القرآن تسع مرات، وهي على وزن مفعول، وهو من أسماء المبالغة. وفيها دلالة على كثرة الأمور التي تقود إلى الغرور، والتحذير من الموضوع فيه[2]. ووردت كلمة الغَرور بفتح الغين ثلاث مرات، وهي بمعنى الشيطان[3]؛ وذلك لأن من شأنه أن يغر الخلق، ويمنيهم الأماني الباطلة، ويلهيهم عن الآخرة، ويصدهم عن طريق الحق.[4]

وفي هذا السياق، قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: {وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}، والغرور مصدر من قول القائل: غرني فلان غُروراً، بضم الغين، وأما إذا فتحت الغين، من الغَرور، فهو صفة للشيطان الغرور، الذي يغر ابن آدم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته.[5]

---

1. الطبري، محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي ط1، دار هجر، 1422هـ- 2001، 23/ 121.
2. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير، ط3، المكتب الإسلامي: بيروت، 1404هـ، 6/ 329.
3. الطبري، جامع البيان ، 21/ 86.
4. الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر: بيروت، 4/ 245.
5. الطبري، جامع البيان، 7/ 453.

دواعي الغرور:

1. غرور المال: الأصل أن المال مال الله، والناس مستخلفون فيه، والمال نعمة إذا اكتسبه المرء وأنفقه على الوجه المشروع، ويكون نقمة على صاحبه؛ إذا خالف الشرع في طريقة الكسب والإنفاق، والمال بيد الإنسان ليس دليلاً على محبة الله له، وكذلك الفقر، ليس دليلاً على سخط الله، فالفقر والغنى ابتلاء للإنسان، أيشكر أم يكفر .لكننا نرى بعض من أنعم الله عليهم بالمال يتكبرون على غيرهم، ويعتبرون هذا المال جاء عن طريق جهدهم وعلمهم، ومثلهم القائل الدراهم مراهم، وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أنه مهما بلغت أموالهم، فلن تبلغ مال قارون، الذي اغتر بماله، وسعة رزقه، حتى قال: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي} (القصص: 78)، فكان الجزاء من جنس العمل، وجاء العقاب الرباني: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ} (القصص: 81)، وما صاحب الجنة ببعيد، الذي قال: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً}(الكهف: 35)، وجاء العقاب الرباني {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً}.(الكهف:42)

1. غرور النسب: قد يُغَرُّ الإنسان بنسبه وعشيرته، ويستعلي بهذا النسب على الآخرين، مما يجعله يحتقر الآخرين، ومن المعلوم أن الإسلام لم يجعل التفاضل في النسب، وإنما بالتقوى، حيث قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات:13)، ويقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعَجَمِيٍّ ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إلا بِالتَّقْوَى).(*)

*. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

2. غرور الجاه: ويعدُّ الجاه والسلطة من أقوى دواعي الغرور، وأشد بواعثه، فترى المتسلطين يتيهون على الناس زهواً وغروراً، ويستذلون كراماتهم صلفاً وكبراً، وأقوى عامل على تخفيف حدة هذا الغرور، وقمع نزواته العارمة، هو التأمل والتفكر فيما ينتاب هؤلاء المغرورين من صروف الدهر. فهذا العالم الكبير ابن السماك دخل على الرشيد، فاستسقى الرشيد ماءً، فقال له ابن السماك: بالله يا أمير المؤمنين؛ لو منعت هذه الشربة بكم تشتريها؟ قال: بملكي. قال: لو منعت خروجها، بكم كنت تشتريه؟ قال: بملكي، فقال: إن ملكاً قيمته شربة ماء لجدير أن لا ينافس فيه.[1]

3. غرور العلم: حيث يعتبر من أعظم أنواع الغرور وأخطرها، وكثير من العلماء ممن رزقهم الله علماً، تعرض للإصابة بجرثومته الفتاكة، بما يحمله من شهادات، وألقاب، وقدرة على القراءة، والكتابة، والخطابة، والمعرفة، فهذه تعد من أوسع مداخل الشيطان إلى النفس البشرية؛ لأنها مجلبة للشهرة، ملفتة للأنظار، مثير للإعجاب، وليأخذ هؤلاء العلماء المغرورون عبرة من باعوراء[2]، حيث وصفه رب العالمين بقوله تعالى : {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ}.(الأعراف: 175)

4. غرور القوة والثقة المفرطة في النفس: ومنهم من يسميه جنون العظمة، وأن القوة

---

1. العكبري الحنبلي، عبد الحي بن أحمد . شذرات من ذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط ، ط1، دار ابن كثير: دمشق، 1406هـ - 1986، 2/ 434.

2. الذي أتاه الله العلم فكفر بها وخالفها، وقيل: إنه رجل من الكنعانيين يقال له بلعام بن باعر (تفسير أبي السعود 3 / 292).

بأنواعها، قوة المال، وقوة الشهرة، وقوة المنصب الاجتماعي، والقوة البدنية، وما شئت من أصناف القوة، هي من دواعي وقوع الإنسان في الغرور، ورب العالمين يقول: {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}.(النجم: 32)

وذكر الغزالي في الإحياء أن فرق المغترين كثيرة، ولكن يجمعهم أربعة أصناف، وهم:

1. المغترون من العلماء
2. والمغترون من العبّاد
3. والمغترون من المتصوفة
4. والمغترون من أرباب الأموال.(*)

والغرور في الغالب يكون منبعه القوة؛ وشعور الإنسان بأنه قوي.

علاج الغرور:

العلاج من الغرور يسير على من يسره الله عليه، وذلك يكون باتّباع الخطوات الآتية:

1. تذكر الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تحذر من الاغترار بالله عز وجل، والاغترار بالدنيا وزخارفها. امتثالاً لقوله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}. (الحديد: 20)

*. الغزالي، أبو حامد محمد. إحياء علوم الدين، كتاب ذم الغرور، دار المعرفة : بيروت، 3 /379.

2. التقوى والخوف من الله تعالى؛ مصداقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}(لقمان:33)

3. معرفة العدو الأصلي للإنسان، ألا وهو الشيطان، قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (فاطر: 6)

4 . تذكر الموت، فالله تعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}(آل عمران: 185)

5. التفكير في مصارع الأمم والأشخاص الذين انتابهم الغرور، يقول تعالى: {واسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}.(القصص: 39 - 40)

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الغرور ودواعيه، وأن يرزقنا التواضع، وخفض الجناح، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فلسطينيات

الأوقافُ الإسلاميَّةِ في فلسطين المحتلة 1948:

بِذْرَةٌ شَقّتِ الصَّخْرَ.. ونَمَتْ

أ. عزيز محمود العصا

يعدُّ الوقف أحد الأسس والقواعد (الصلبة) التي قامت عليها خيمة الإسلام، الذي ظلل البشرية جمعاء، بالخير العميم؛ لما للواقفين من سمات وخصائص، تتميز بالإيمان في أفضل تجلياته: صدق به القلب، ونطق به اللسان، وعملت به الجوارح. وقد أصبح الوقف (مؤسسة) تشكل أحد المرتكزات الأساسية التي اتكأت عليها الحضارة التي جوهرها الإسلام، دينٌ وعقيدةٌ.

ويعود ذلك إلى أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان أول من أوقف في الإسلام، عندما وقف الحوائط السبعة التي أوصى بها إليه (مخيريق/ اليهودي).(*)

أما فلسطين، فقد أنعم الله عليها بنعمتي الإسراء والمعراج، والفتح العمري؛ مما عزز مكانتها الدينية، وجعلها في بؤرة الحضارة الإسلامية، ومحط اهتمام كبير من قبل الخلفاء والقادة المسلمين على مرّ العصور.

---

*. الحسيني، محمد (1982). المنهل الصافي في الوقف وأحكامه والوثائق التاريخية للأراضي والحقوق الوقفية الإسلامية في فلسطين وخارجها. وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر. القدس، فلسطين. ص: 8.

ففي فترة الحروب الصليبية، وما بعدها حتى مئات السنين، اهتم العرب والمسلمون بفلسطين اهتماماً كبيراً، اتخذ الأشكال الآتية[1]:

1. الإنتاج الأدبي-الديني، باسم (كتب الفضائل)؛ الذي ركّز على القدس وفضائلها، مما أبرز الأضرحة، والمقامات، والمزارات الإسلامية في أنحاء أخرى من فلسطين.

2. المنافسة بين السلاطين، والحكام، والأمراء المسلمين، وكبار القوم الأثرياء، في بناء المؤسسات العامة، كالمدارس والرُبُط والزوايا والأنزال والسبل والمستشفيات والحمامات، وأوقفوها جميعاً، وخصصوا للإنفاق عليها من عوائد المزارع والمتاجر الأموال الوفيرة.

وقد أدى هذا الاهتمام إلى انتشار الأوقاف على أرضها، بشكل مكثف، حتى أضحى 16 % من مساحتها الكلية وقفاً خيرياً؛ لدرجة أن هناك قرى بكاملها هي وقف خيري، ومن أشهر الأوقاف في فلسطين: وقف بيت المقدس، ووقف تميم الداري، ووقف خليل الرحمن، ووقف أحمد باشا الجزار.[2]

منذ ما قبل النكبة سعت الحركة الصهيونية إلى السيطرة على أملاك الشعب الفلسطيني؛ عن طريق التحايل، وباستخدام كبار الملّاك والسماسرة العرب، فانتقل حجم ممتلكات اليهود من (620) ألف دونم في العام (1920)؛ كأي ممتلكات لأقلية تعيش في فلسطين، إلى (مليوني) دونم في العام 1948، كما يأتي[3]:

1) 665 ألف دونم، حصل عليها اليهود بمساعدة مباشرة من حكومة الانتداب البريطاني.

1. الخالدي، وليد (1987)، قبل الشتات: التاريخ المصور للشعب الفلسطيني، (1876 - 1948) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ص: 30.

2. صلاحات، سامي (2011). الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. مركز الزيتونة للدراسات والنشر. بيروت، لبنان. ص: 34 - 37.

3. صلاحات، سامي (2011). مرجع سابق، ص: 43.

2) 606 ألف دونم، اشتراها اليهود من إقطاعيين لبنانيين وسوريين.

3) 300 ألف دونم، مجموع ما اشتراه اليهود من فلسطينيين.[1]

الأوقاف الفلسطينية في العام 1948 وما بعده:

عند النكبة (في العام 1948)، مكن الاستعمار البريطاني اليهود من السيطرة (التامة) على 78 % من أرض فلسطين الانتدابية (في حين أنه كان في حيازة اليهود 7,6 %، و10 % يقع في تصرف الانتداب البريطاني)، دمر الصهاينة مئات القرى والمدن الفلسطينية، وأزالوا أغلب التراث المعماري العربي: الإسلامي والمسيحي عن وجه الأرض، ضمن سياسة تهويد الجغرافيا والسكان والتاريخ، وفق موازين قوى الغاب، وشهوة المستكبرين للسيطرة على موارد الآخرين وثرواتهم ومقدراتهم واستعبادهم، وتدمير تراثهم[2]، وبذلك انتقل الصهاينة من (امتلاك!) الأراضي والعقارات وغيرها عن طريق التحايل فقط، إلى استخدام القوة (المفرطة) في السيطرة على كل ممتلكات الفلسطينيين على أرضهم.

وكانت نسبة الأوقاف الإسلامية في فلسطين المحتلة عام 1948 حوالي 20 %، تشمل: أراضي، **ومساجد**، ومدافن وغيرها من الأملاك، فقامت بمجموعة من الإجراءات لضمان السيطرة التامة عليها.[3] بأن تعاملوا بشراسة مع الأوقاف الإسلامية، دون غيرها من أوقاف الديانات الأخرى، بما يضمن عدم قدرة المسلمين على تحقيق أي حالة (حراك) مناوئ للاحتلال، واستندت تلك الإجراءات إلى الأبعاد (الأسس) الآتية: [4]

1. اعتبر كل من باع من الفلسطينيين خائناً.
2. موقع مشروع الأرشيف الفلسطيني/ جامعة بير زيت. انظر: http://awraq.birzeit.edu/?q=node/1687
3. دمبر، مايكل (1992). سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948 – 1988. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. طبعة (2). ص:64 – 72.
4. المجتمع العربي في الداخل الفلسطيني (2006). مركز الدراسات المعاصرة. ص: 173 – 174.

1) البعد التدميري: باصطناع القوانين التي تحول دون الاهتمام بالأوقاف، فأدى هذا إلى دمار العديد من المؤسسات الوقفية المختلفة، كالمقابر والمساجد وغيرها.

2) المصادرات

3) تحويل الأوقاف إلى مناطق أثرية سياحية.

لقد كان في فلسطين المحتلة في العام 1948 (2500) مكان مقدس، ولم يبقَ منها سوى (200) موقع مقدس فقط، تعدُّ ملكاً لدائرة (أملاك إسرائيل!)[1]، كما تشير الإحصاءات إلى أن الاحتلال الصهيوني هدم حوالي (400) مقبرة، ودمر حوالي (1500) مسجد، في حين أن باقي المساجد والوقفيات الإسلامية الأخرى تعرضت للانتهاكات بأشكال مختلفة ومتعددة، منها: مسجد العباسية (قضاء عكا) الذي تحول إلى حظيرة للأبقار[2]، أما على مستوى الأرض؛ فلم يتبقَ من الأرض لفلسطيني- 1948، سوى 3 % ؛ مسموح لهم بالبناء على ثلثيها فقط، في حين أن الـثلث المتبقي معرّف بأنه أراضٍ زراعية لا يمكن البناء عليها.[3]

الفلسطينيون يتحدون الاحتلال وبطشه:

على الرغم من قوة الدولة القمعية الطاغية، ورغم حالة الإنهاك التي أصابت أهلنا فلسطينيي 1948م، فإنهم استمروا في المطالبة بمنح نظام الأوقاف مقداراً من الاستقلال الذاتي، مما أدى إلى أن ترضخ حكومة الاحتلال بإدخال المزيد من التغييرات على أساليب سيطرتها على الأوقاف

---

1. صحيفة القدس، (بتاريخ: 10 /4 /2009). فلسطينيو 48 في سباق مع الزمن للحفاظ على ما تبقى من أماكنهم المقدسة في قراهم ومدنهم المهدمة. انظر: http://www.alquds.com/news/article/view/id/87083

2. المصدر السابق.

3. بابه، إيلان (2007). التطهير العرقي في فلسطين. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. ط1. ص: 244 - 247.

الإسلامية. وقاموا بجملة اعتراضات تركزت في ثلاثة مجالات أساسية، هي:[1]

أولاً: الاعتراض على وضع أراضي الأوقاف تحت قانون أملاك الغائبين.

ثانياً: الاحتجاج على سيطرة الحكومة على مدّخلات الأوقاف والتعيينات، مما يعني تدخلاً في شؤونهم الاجتماعية، كما يُخضِع تراثهم وعاداتهم لموافقة الحكومة.

ثالثاً: أعربوا عن قلقهم إزاء تعرضهم للتمييز؛ ففي حين أنهم محرومون من السيطرة على أملاك أوقافهم، ومدارسهم، ومحاكمهم الشرعية، كانت الطوائف الأخرى (المسيحية، والدرزية، والبهائية) تسيطر على أوقافها إلى حد كبير.

ثم أخذ هذا الضغط طابعاً جماهيرياً مصحوباً بإعلام مساند، مثل[2]:

1) في البدء كانت اعتراضات المسلمين تتخذ ضد سياسات الدولة، على شكل المعارضة الكلامية ومحاولات الإقناع، ثم مقالات صحفية. كما جرت محاولات لتأليف لجنة وطنية لتنسيق الجهود؛ كي يُفرج عن أملاك الأوقاف، وفي أواخر العام 1954 عُقِد مؤتمر في عكا لهذا الغرض.

2) ساند بعض المسيحيين، كالمحامي (الياس كوسا) الذي نشر مقالة في العام 1952 في صحيفة جيروزالم بوست، أشار فيها إلى أن إفراج الحكومة عن أملاك الأوقاف يقلل من اعتماد الفلسطينيين على معونات الدولة.

3) عندما فشلت الجهود السلمية، انطلقت تظاهرات شعبية ضد سياسات الدولة، كما جرى من معارضة عنيفة–صاخبة عند بيع مدفن عبد النبي في يافا.[3]

1. دمبر، مايكل (1992). سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948 – 1988. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، لبنان. طبعة (2). ص:77.

2. المرجع السابق، ص:78 – 80.

3. أصبح هذا المدفن موقع فندق هيلتون–تل أبيب.

في العام 1961، انعقد المؤتمر الإسلامي الأول في عكا، وكان أهم ما فيه أنه عارض قانون القضاة الشرعيين؛ لأنه اعتداء صارخ على حقوق المسلمين، واستخفاف بمعتقدات دينهم وشرعهم الحنيف[1]، وطالب بتحرير الأوقاف الإسلامية.

عندما حلت النكسة في العام 1967، واستُكمِل احتلال ما تبقى من فلسطين، توافر لمسلمي فلسطين - 1948 إمكانية الوصول إلى المؤسسات التربوية، ذات العمق الديني، مما فعّل التربية الدينية في نفوسهم، فظهر منهم قادة تمكنوا من الوصول إلى مستوى متقدم من (أسلمة) مجتمعهم، فظهرت الحركة الإسلامية بين صفوفهم، التي (أججت) حالة من الاندفاع الفردي والجماعي لحماية ما تبقى من الأوقاف الإسلامية ضمن جغرافيتهم، وهي تنظر إلى الأوقاف والمقدسات من خلال ثلاث دوائر متكاملة، هي:[2]

أولاً: الدائرة العقدية: التي تنظر إلى أن أرض فلسطين هي أرض الأنبياء، وأنها القبلة الأولى، وإليها أسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما أن إسلامية فلسطين لا تزول باحتلالها.

ثانياً: الدائرة الوقفية: فإن أرض فلسطين أرض وقفية، وأن وقفها يُقسم إلى: وقف أميري، ووقف ذري، ووقف خيري عام.

ثالثاً: الدائرة السياسية: فانتهاك الأوقاف والمقدسات ومصادرتها، وطمسها لا يلغي مطلقاً قدسيتها، وإنما وفق القدرة والطاقة (فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها)، وتبقى الأوقاف والمقدسات الإسلامية تشكل جزءاً أساسياً، من الهوية الإسلامية لفلسطين.

---

1. فوراني، فتحي (1985)، ص: 8 - 11، مرجع سابق.

2. أبو جابر، إبراهيم (2012). مناكفة في بيت العدو: الحركة الإسلامية في إسرائيل. مركز المسبار للدراسات والبحوث. دبي، الإمارات العربية المتحدة. ص: 187 - 192.

ووفق هذه الدوائر الثلاث، فإن الحركة الإسلامية تنظر إلى الأوقاف الإسلامية على أنها الجزء الحي الذي يؤكد وجود فعل حضاري إسلامي على أرض فلسطين، والواجهة الحقيقية التي تحفظ حق عودة اللاجئين والمشردين.

ففي أوائل العام 1976 تأسست في حيفا جمعية المبادرة الإسلامية، التي وضعت نصب عينيها المحافظة على المقدسات الإسلامية، والآثار التاريخية، والمطالبة بتحرير الأوقاف الإسلامية، وتسليمها إلى هيئة إسلامية منتخبة؛ تضطلع بإدارتها (بأمانة)، وتهتم بشؤون المسلمين الاجتماعية والثقافية.[1]

ولتنشيط دورها على الأرض، قامت الحركة الإسلامية بإنشاء (مؤسسة الأقصى لرعاية المقدسات الإسلامية)، للمساهمة بشكل فاعل في الدفاع عن المساجد في فلسطين، ونجحت في إظهار محاولات الاحتلال المتكررة ضدها، ووفق منهجية علمية، تمكنت من الحفاظ على الأوقاف والمقدسات، وإعمار الخراب فيها، ليشكل المنهج العلمي للحفاظ على الجذور، وطبقته قولاً وعملاً وإعلاماً وشعاراً وسلوكاً وتربية وأدباً وهوية، وبادرت بالسعي الدائب لتحريرها. وبدأت المؤسسة بالعمل في مشاريع الإعمار والصيانة منذ عام[2] 1991.

خاتمة:

منذ اللحظة الأولى التي وطئت أقدام المستعمرين البريطانيين أرض فلسطين، قاموا باستباحة جغرافيتها وتاريخها، وساعدوا على تهويدها، وبعد النكبة فرضت الحركة الصهيونية

---

1. فوراني، فتحي (1985)، ص: 11، مرجع سابق.

2. أبو عامر، عدنان (2012). الحركة الإسلامية في فلسطين أل 48 بين عامي 1971 – 2004: النشاط المؤسساتي والمشاركة السياسية والعلاقة مع (إسرائيل). مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ص 551 – 595 .

حالة من الإرهاب باستخدام القوة المفرطة في وجه من تبقى من أهل فلسطين الأصليين، فتمكن من السيطرة على حوالي 90 % من الأوقاف الإسلامية.

وعلى الرغم من هذا كله؛ فإن هناك من أبناء شعبنا من استطاع النهوض، فاستجمع قوى الشعب ووحدها في مواجهة الإجراءات الاحتلالية، فانطلقوا، بقوة وبإرادة صلبة، نحو إنقاذ ما تبقى من الأوقاف، والبحث عن تلك الأوقاف التي قام الاحتلال الصهيوني بـ (استئصالها) من جغرافية فلسطين، وذلك بالاستناد إلى ما هو موجود في السجلات، وما تعتمر به ذاكرة الأجيال الفلسطينية التي توارثت المعلومات حولها.

بذلك؛ نستطيع القول: إن ما قام به أبناء شعبنا الصامد المرابط في فلسطين المحتلة – 1948، أشبه ما يكون ببذرة اتكأت عليها صخور صلبة–قاسية، فتمكنت من اختراقها والنفاذ بين شقوقها حتى وصلت إلى حيث الإضاءة والأكسجين؛ فنمت وكبرت واشتد عودها لتعود شجرة باسقة، أصلها ثابت، في أرض فلسطين، وفرعها في السماء يظلل الطريق للأجيال القادمة لانتزاع حقهم في العودة إلى أرض الآباء والأجداد، مهما طال الزمن.

فلسطينيات

بيت لحم مدينة وتاريخ

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم – كلية التربية

تمهيد:

بيت لحم مدينة لها تاريخ عريق، بدءاً من تأسيسها على يد العرب الكنعانيين (2000 ق.م) وميلاد السيّد المسيح، عليه السلام، على أديمها الطهور، وانتهاءً بتحررها من الاحتلال الإسرائيلي، الذي جثم على أرضها ما ينوف عن (27) سنة، وهي أول بلد احتلها الصليبيون، فبيت لحم وعيسى، عليه السلام، اسمان مرتبطان مع بعضهما بعضاً، فما أن يذكر أحدهما حتى يحضر الآخر في الذهن مباشرة.

أصل التسمية:

سمّيت بيت لحم نسبة إلى الإله (لخمو الكنعاني) وهي بالسريانية، بمعنى الخبز، وقال الدّباغ: اسمها الأصلي: أفرات، وأفراته، بمعنى مثمر، ثمّ دعيت باسمها الحالي نسبة إلى الإله (لخمو) إله القوت والطعام عند الكنعانيين(*)، ويقول الباحث خليل شوكة في كتابه (تاريخ بيت لحم في العهد العثماني) أول من سكن بيت لحم قبيلة كنعانية حوالي ألفين قبل

*. أنظر: معجم بلدان فلسطين، محمد حسن شراب، ص199.

الميلاد، وقد نسبت المدينة إلى الإله (سحاما) أو بيت (إيلي لحاما)، وذُكِرَ اسم آخر لها في العهد القديم، وهو (أفراتا)؛ أي الخصيب باللغة الآرامية[1]، ويقول حسين روحي الخالدي في كتابه (جغرافية فلسطين) تسمّى بيت لحم أيضاً بيت الخبز، وتعرف أنها مسقط رأس سيدنا عيسى، عليه السلام، وتعرف في الكتاب المقدّس باسم بيت داود، واسمها القديم أفرات، وأصبحت اللفظة تعني اللحم المعروف.[2]

الموقع:

تقع مدينة بيت لحم على ارتفاع حوالي (775) متراً فوق سطح البحر، وتقع في الجزء الجنوبي من جبال الخليل، وعلى بعد (10)كم إلى الجنوب من القدس، و(73)كم شمال شرق قطاع غزة والبحر المتوسط، و(75) كم إلى الغرب من عمان عاصمة الأردن. وللعلم هناك قرية تقع في قضاء حيفا تحمل اسم بيت لحم، وبلغ عدد سكانها وفق إحصائية الاحتلال البريطاني سنة 1923م (224) نسمة، كذلك توجد مدينتان في الولايات المتحدة الأميركية تحملان الاسم نفسه بيت لحم: إحداهما بلدة تقع بشمال ينوهامشير في منطقة الجبل الأبيض، وهي مركز للاستشفاء، أسّست سنة 1787م، والثانية مدينة صناعية في بنسلفانيا، أسّست أيضاً سنة 1787م[3]، وتبلغ مساحة محافظة بيت لحم (22.8) كم2 .

أهم الآثار والأماكن الدينية في بيت لحم:

مدينة بيت لحم زاخرة بالأماكن الأثرية القديمة، والأماكن الدينية، خاصة لدى المسيحيين،

1. تاريخ بيت لحم في العهد العثماني، خليل شوكة، ص15.
2. جغرافية فلسطين، حسين روحي الخالدي، ص93.
3. انظر: المختصر في جغرافية فلسطين، مرجع سابق، ص45.

لكونها مسقط رأس سيدنا عيسى، عليه السلام، وأهم الكنائس في المدينة كنيسة المهد، التي بنتها الملكة هيلانة، سنة (330) للميلاد، وهي أقدم كنيسة في العالم، وهي فوق المغارة التي يظنّ أن المسيح، عليه السلام، ولد فيها [1]. ودخلت الكنيسة سنة 2012 قائمة مواقع التراث العالمي، وهو أول موقع فلسطيني يدرج ضمن لائحة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو[2]. وعلى المدخل الشمالي للمدينة يقع قبر راحيل (راشيل) أم سيدنا يوسف الصديق، عليه السلام، ومقام هناك مسجد بلال بن رباح وقريب من كنيسة المهد في الجهة الجنوبية الشرقية، تقع مغارة الحليب، وورد اسمها أيضاً في المراجع مغارة اللبن، وفي الجهة الجنوبية الغربية تقع عيون سليمان (برك سليمان)[3]، ومن الأماكن الدينية والأثرية في المدينة: مسجد عمر بن الخطاب، وهو أقدم المساجد فيها، وكنيسة القديسة كترينا، وكنيسة الأرثوذكس، وقلعة مراد الرابع بالقرب من برك سليمان، وبئر النبي داود، ودير البنات، ودير الجنة المقفلة، ووادي خريطون، ودير مار الياس.

السكان:

وفقاً لسجلات الضرائب العثمانية، شكّل المسيحيون نسبة 60 % من عدد سكان المدينة، في القرن السادس عشر للميلاد، وفي منتصف القرن نفسه تساوت أعداد المسيحيين والمسلمين، وحسب إحصائية سنة 1923م في عهد الاحتلال البريطاني لفلسطين، بلغ عدد

1. الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الاول ،ص454 .
2. http://www.alarabiya.net/articles
3. جغرافية فلسطين، مرجع سابق، ص93.

سكان المدينة (6658) نسمة، منهم (5838) مسيحياً، و(818) مسلماً، ويهوديان.[1]

ووفقاً لإحصاءات الاحتلال الصهيوني عام 1967م، بلغ عدد سكان بيت لحم (14.439) نسمة، منهم (7790) من المسلمين؛ أي ما نسبته (53.9 %)، والمسيحيون (6231)نسمة؛ أي ما يعادل 46.1 % من سكان المدينة. وبلغ عدد سكان المدينة وفق إحصاءات السلطة الوطنية الفلسطينية لعام 2007 (30.000)، شكّل المسلمون منهم 60 % ، والمسيحيون 40 % [2]، أما المحافظة فيقدر عدد سكانها (200) ألف نسمة.

وتقع ضمن محافظة بيت لحم العديد من التجمعات السكانية من مدن وقرى ومخيمات، ومن هذه المدن: بيت ساحور، وبيت جالا، والدوحة، ومن القرى: ارطاس، وحسان، ونحالين، ووادي فوكين. كذلك يسكن في المحافظة عرب التعامرة، ومنهم: عرب سليمان إسماعيل، وعرب الزير، وعرب الوحش، وعرب العبيدية، ومنهم: عرب محمود عودة الله، وعرب يوسف الخطيب، وعرب جدّوع، وعرب عودة أبو سرحان، وعرب السواحرة، ومنهم: عرب حمد الناموس، وعرب إبراهيم شقير، وعرب عبد القادر جعفر، وعرب الرشايدة، وعرب اهتيم.[3]

وتضم محافظة بيت لحم ثلاثة مخيمات رئيسة، وهي: الدهيشة، وعايدة، وبيت جبرين. وهي كسائر مخيمات الضفة الغربية، تأسست فوق قطع من الأرض، استأجرتها وكالة الغوث الدولية من الحكومة الأردنية، وفيما يأتي نبذة موجزة عن كل مخيم فيها:

1 -مخيم الدهيشة: اختلفت المصادر حول سنة تأسيس هذا المخيم، الذي يبعد عن مدينة بيت

1. المختصر في جغرافية فلسطين، مرجع سابق، ص93

2. مدينة بيت لحم تاريخها وحاضرها، رمزي الحذوة، بحث غير منشور،كلية طالبتا قومي، 2013.

3. أنظر: المختصر في جغرافية فلسطين، مرجع سابق، ص94.

لحم من جهة الجنوب كيلو مترين اثنين، ويقع على الطريق الرئيس الموصل بين مدينة بيت لحم والخليل. يقول د. حسن البرميل في أطروحته الدكتوراة عن اللاجئين، وحق العودة: إنه تأسّس سنة 1952م. أمّا صفحة مخيم الدهيشة في موقع وكالة الغوث على الإنترنت، تشير أنه تأسّس سنة 1949م، وعدد سكانه حوالي (12000) نسمة.

2 – مخيم عايدة: تأسّس سنة 1950م بين بيت لحم وبيت جالا، وعدد سكانه حوالي (4000) نسمة .

3 – بيت جبرين (العزة) يعد أصغر المخيمات المعترف بها لدى وكالة الغوث في الضفة الغربية، تأسس سنة 1950 ضمن حدود بلدية بيت لحم، ويبلغ عدد سكانه حوالي (2000) نسمة.(*)

الاقتصاد في بيت لحم:

تمتاز المدينة بنشاطها في الصناعة، خاصة الصناعة السياحية، مثل صناعة الصدف، ويعد التسوّق مصدر جذب رئيس للسيّاح، خصوصاً خلال موسم عيد الميلاد، ويشتري السياح تحف خشب الزيتون بكثرة، وتشتهر بيت لحم بالحرف الدينية المصنعة يدوياً، مثل: عرق اللؤلؤ، والصناديق، وغيرها، وتشتهر مدينة بيت لحم بصناعة الحجر، والرخام، والمنسوجات، والأثاث، والمفروشات، ومصانع الدهان والبلاستيك، والمطاط الصناعي، والأدوية، والمنتوجات الغذائية والحلويات. وكانت أول غرفة تجارية زراعية في المدينة أنشئت في 16 /4 /1952. وفي عام 2008م، استضافت بيت لحم أكبر مؤتمر اقتصادي في الأراضي الفلسطينية، الذي بادر به،

*. حسن البرميل، ص45و156=unrwa.org/atemplate.php?id

وأشرف عليه رئيس الوزراء السابق، ووزير المالية الأسبق في السلطة الوطنية الفلسطينية، د.سلام فياض، وشارك في المؤتمر (1000) من رجال الأعمال والمصرفيين والمسؤولين الحكوميين من جميع أنحاء الشرق الأوسط للاستثمار في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأُمّن ما مجموعه (1.4) مليار دولار من أجل الاستثمارات التجارية في الأراضي الفلسطينية، وعقد المؤتمر في قصر المؤتمرات بالقرب من برك سليمان، واعتقد أن ذلك ذهب أدراج الرياح، ولم ينفذ ما اتفق عليه في هذا المؤتمر حتى الآن، لأسباب عديدة ومتنوعة.

من المحطات المهمة في حياة المدينة:

ذكرت بيت لحم في الحرب بين أهلها والملك شاؤول في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد، عندها هزم شاؤول وقتلوه.

- كانت بيت لحم مسرحاً لقصة راعوت، حيث أحبّت راعت أحد أقربائها، وتزوجت، وأنجبت الملك داؤد.

- اتخذ الملك سليمان بيت لحم مصيفاً له، يأتي إليها من عاصمة القدس.

- لجأ رحبعام ابن سيدنا سليمان، عليه السلام، إلى بيت لحم، وحوصر فيها عام 937 ق.م.

- استولى عليها الرومان سنة 63 ق.م حيث نصّب هيرودس ملكاً على فلسطين، وفي عام 37 ق.م بنى هيرودوس قلعة بالقرب من بيت لحم، يلجأ إليها زمن الحرب.

- في السنوات 132 - 135م أقام الإمبراطور الروماني هارديان في مغارة المهد تمثالاً لادونيس، وفعل ذلك لاعتناقه المسيحية سرّاً، وخشي أن يعفي الزمن على الكهف ويندثر.

- عام 330م جاءت الإمبراطورة هيلانة إلى القدس وبيت لحم للحج، وأمرت ببناء كنيسة

المهد بناءً على طلب ابنها قسطنطين، وبقيت حتى عام 528م، حيث هدمها السامريون، وأعاد الملك جوستنيان بناءها عام 531م، وبنى حولها سوراً بقي حتى عام 1489م، حين هدم في عصر المماليك.

- في عام 614م غزا الفرس البلاد المقدسة، ولم يهدموا كنيسة المهد، وذلك على غير عادتهم، والسبب رؤيتهم للصورة المصنوعة من الفسيفساء في واجهة الكنيسة، والتي تمثل المجوس أجداد الفرس للسيد المسيح، عليه السلام.(*)

- في عام 648م جاء الخليفة عمر بن الخطاب، وفتح القدس، وكتب لبطريق القدس ميثاقه المشهور (العهدة العمرية)، وفي اليوم التالي، زار بيت لحم، وحضر للصلاة، فصلى داخل الكنيسة عند الحنية القبلية المنقوشة بالفسيفساء، وكتب للبطريق سجلاً أن لا يصلي في هذا الموضع من المسلمين إلاّ رجل واحد بعد واحد، ولا يجمع فيها للصلاة ولا يؤذن فيه.

- ازدهرت بيت لحم زمن الخلافة العباسية، فراجت التجارة، وتيّسرت الحرية، والأمن وترميم الكنائس وأماكن العبادة (786 - 908م) .

- في عام 1099م دخل جيش غود فري دويويون الأمير الفرنسي بقيادة تانكرد بيت لحم بداية الحملة الصليبية، وحرق البلد، ولم ينج منها إلاّ كنيسة المهد.

- وقعت البلاد سنة 1187م تحت سيطرة الأيوبيين، وفي عام 1253م خضعت تحت سيطرة المماليك، وفي عام 1263م قام سلطان المماليك الظاهر بيبرس بتدمير أسوار بيت لحم وأبراجها.

---

*. انظر تاريخ مدينة بيت لحم 1517 - 1917 - خليل شوكة، ص15 .

- في سنة 1834م احتل الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا فلسطين وبلاد الشام، ودمّر أجزاء من مدينة بيت لحم القديمة.

- في تموز 1917م احتلّ البريطانيون فلسطين، ودخلوا مدينة بيت لحم، وخرجوا منها في 14/أيار/1948م، وبقيت تحت السيادة الأردنية حتى 10 /6 /1967م وخضعت منذ ذلك التاريخ تحت سلطات الحكم الصهيوني المحتل الغاشم، حتى 25 /12 /1995م، حيث دخلت السلطة الوطنية الفلسطينية، فأصبحت المدينة خاضعة لسيطرتها.

الرحّالة العرب والأجانب الذين زاروا بيت لحم:

زار المدينة العشرات من الرحالة العرب والأجانب الذين تحدثوا عن المدينة من حيث موقعها، وبعدها عن القدس، وأهميتها، ووصفوا المكان وقدسيته، وخاصة كنيسة المهد، وتطرقوا إلى الأماكن الدينية والتاريخية فيها، والمزروعات، وطبيعة الناس وحياتهم، ومن الرحالة الذين زاروها:

- اليعقوبي سنة (891م)، وابن الفقيه (903م)، وابن البطريق (930م)، والاصطخري (951م) وابن حوقل (987م)، والمقدسي (985م)، وناصر خسرو(1047م)، والبكري (1904م)، والإدريسي (1154م)، وياقوت الحموري (1225م)، وابن بطوطة (1355م)، والمطران أركلف (700م)، ويليبولد (727م)، وبرنارد الحكيم (867م)، وساويلوف (1102م) وفتيلوس (1130م)، وبنجامين توليد (1163م)، وجون ويرزبورغ (1170م)، وبوشارد (1240م)، وفرسكوبالدي وجوش وميجولي (1384م).(*)

*. أنظر: تاريخ بيت لحم ، مرجع سابق، ص25 وص28.

خاتمة :

هذه مدينة بيت لحم، مركز المحافظة المدعوة باسمها، الطيب أهلها، العليل هواؤها، الخصبة تربتها، الجميلة جبالها ووديانها، مدينة السيد المسيح عيسى، عليه السلام، الذي رُوي أنه توسّد يوماً حجراً، فمرّ به إبليس، فقال: يا عيسى، أرغبت في الدنيا! فأخذه عيسى، عليه السلام، فرمى به من تحت رأسه، وقال: هذا لك مع الدنيا.(*)

المدينة التي حرص رؤساء بلدياتها الاثنان والعشرون – من ميخائيل أبو سعادة (1876 – 1880) إلى فيرا بابون (2012) رئيس البلدية الحالية، والتي تعدُّ أول امرأة فلسطينية تترأس بلدية مدينة بيت لحم– على جعلها أجمل المدن وأبهاها، رغم الظروف الصعبة التي اعتادت المدينة أن تمر بها عبر العصور والأزمان.

المراجع

1. باقة من أقوال المسيح، عليه السلام، غسّان هرماس، دار الطيب للطباعة والنشر ، فلسطين ، 2002م .
2. تاريخ بيت لحم في العهد العثماني 1517 – 1917م، خليل شوكة، بيت لحم، 2000م .
3. اتجاهات الرأي العام للاجئين الفلسطينيين نحو حق العودة، حسن البرميل، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة عين شمس، مصر، 2002م.
4. صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة، 2003.
5. المختصر في جغرافية فلسطين، حسين روحي الخالدي، 1923م.
6. معجم بلدان فلسطين، محمد حسن شراب، الأهلية للنشر والتوزيع، دون تاريخ.
7. الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول، إبراهيم مدكور وآخرون، 1987م.

*. باقة من أقوال المسيح، عليه السلام، غسان هرماس، ص16.

أدب عربي

المَثَلُ العربيُّ بين الأمس واليوم...!!

د. حسن طاهر أبو الرَّب / جامعة القدس المفتوحة / نابلس

المَثَلُ في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي (مَثَلَ)، والذي منه المِثالُ ومعناه: الشّبَه والنظير، وقد عدّ البلاغيون كلمة (مِثْل) من أدوات التشبيه، التي توضع للمماثلة بين شيئين، كالكاف، وكأنّ، وأشْبَهَ ...

أما في الاصطلاح، فهو قول موجز قيلَ في مناسبة ما، وأصبح يُتمثلُ به للتعبير عن كلّ حالة تشبه تلك المناسبة التي وُجِد فيها، وقد ساق الميداني في مقدمة كتابه (مجمع الأمثال) عدداً من آراء اللغويين والبلاغيين في المثل؛ كقول أبي العباس المبرّد: (المَثْلُ مأخوذ من المِثال، وهو قولٌ سائرٌ يُشبّهُ به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه)[1]، وكقول ابن السكِّيت: (المثل لفظٌ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمِثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره...)[2] ويرى ابن عبد ربه في العقد الفريد (أن الأمثال وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحَلي المعاني، وهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسرْ شيءٌ مسيرها، ولا

1. مجمع الأمثال، 1 / 5.
2. مجمع الأمثال، 1 / 6.

عمّ عمومها حتى قيل: أسْيَرُ من مَثَل)[1].

والحقُّ أن الأمثال فنّ نثري قائم بذاته من فنون الأدب؛ كالشعر، والخطابة، والرسائل، والمقامات .. وقد لقي عناية العلماء القدماء، أمثال الأصمعي والنضر بن شميل، وأبي فيد السدوسي، وابن سلام، والمفضل الضبي، وغيرهم كثير، لكن أكثر كتب الأمثال شيوعاً، هي كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ومجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني، وقد اشتمل القرآن الكريم على نحو سبعة وثمانين موضعاً، ورد فيها كلمة: (مَثَلُ – مِثْلَ – أمثال – الأمثال– مَثَلاً ..) كقوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ} (يس: 13)، وقوله تعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ...} (يس: 78)، وقوله تعالى: {وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (الحشر:21)، وغير ذلك كثير.

وللمثل خصائص تميزه عن غيره من الكلام، أوجزها إبراهيم النّظام –وأوردها الميداني في مقدمة كتابه –بقوله: (يجتمعُ في المَثَلِ أربعة لا تجتمعُ في غيره من الكلام، وهي: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية)[2].

ولعل المثل يسهم في إثراء المعنى، وتقريبه إلى ذهن السامع، لذا استعمله الكتّاب والخطباء عبر القرون؛ تقوية للحجة، ودفعاً للتهمة؛ وقرعاً للخصم، وقد قام ابن أبي الحديدي بدراسة للأمثال في كتاب نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب، فإذا بها تربو على ثلاثمائة مثل، ما يدل على أهمية المثل في فن الخطاب.

وقد كتب أمين اليزيدي رسالة دكتوراة في الخصائص الفنية للحكم والأمثال العربية في السودان عام 2005م، ورأى أن المثل من أبرز فنون القول وأقدمها؛ لما يشتمل عليه من بذور

1. العقد الفريد، 3 / 5.
2. مجمع الأمثال، 1 / 6.

الفنون الأخرى؛ كالإيقاع، والخرافة، والحكاية على لسان الحيوان.

والقارئ للأمثال العربية القديمة من حيث دلالاتها يجدها غزيرة الدلالة؛ فهي لم تقل من فراغ، وإنما أمْلَتْها التجربة، وطول الفكرة، وكانت زبدة المقال في المقام. لذا نرى بعضها يبدأ باسم التفضيل (أشجعُ، أجبنُ، أعزُّ، أهونُ، أبخلُ، أكرمُ...)، أو أسماء الشرط المعروفة، أو النفي، وهي في مجملها إما تحذير من أمر ما، كقولهم (قد شّرتْ عن ساقها فشمّري) يضرب في الاستعداد والتحذير من الغفلة، وقولهم: (هذا أوان الشدّ فاشتدي زِيَم) وزِيَم اسم فرس، وقولهم: (هُدنة على دَخَن)؛ أي على فساد، وهذا تحذير للتنبه عند المصالحات ووقف القتال، والدّخنُ تغير الطعام مما يصيبه من الدّخان، ثم استعير لفساد الضمائر، وقولهم: (الندمُ على السكوت خير من الندم على القول)، وفي هذا تحذير من كثرة القول فيما يعرف ولا يعرف، ومثله: (لا تهرف بما لا تعرف)، ومثله: (المكثار كحاطب ليل)؛ أي المكثار من الكلام فيما لا يعرف، كالذي يحتطب في الليل، فربما لدغته أفعى، أو لسعته عقرب، وهو لا يعرف، وغير ذلك كثير. وبعض هذه الأمثال علامة على التصاق الفعل بصاحبه أكثر من غيره، وبخاصة تلك الأمثال التي تبدأ باسم التفضيل، كقولهم: (أكرَمُ من أسد، وألأمُ من ذئب)؛ لأن الأسد إذا شبع لم يكترث بما يمرّ به من حيوانات، أما الذئب فإنه طوال وقته يتعرض لما يعرض له، وكقولهم: (أعدى من الشنفرى) لسرعته في الجري، وكقولهم: (أعزّ من كليب وائل)، فكان من عزته أنه حمى الكلأ، فلا يقرب حماه أحد، ويجير الصيد بأرضه فلا يُهاج، وكقولهم: (أبصر من زرقاء اليمامة) وكقولهم: (أخطبُ من سحبان وائل) لشهرته في الخطابة، وقولهم: (أجهلُ من فراشة) و(أجبنُ من نعامة) و(أجود من حاتم) و(أشأمُ من البسوس) وغير ذلك كثير، وبعض هذه الأمثال وضعت موضع النصيحة والإخبار؛ ليتعظ بها، كقولهم: (سبق السيف

العذل) وكقولهم: (سُبَّني واصدقْ) يضرب في الحث على الصدق، وكقولهم: (لا يفلّ الحديد إلاّ الحديد) وقولهم: (الشماتة لؤم) وقولهم: (أحبب حبيبك هونا ما) وقولهم: (خالف تُذكر) وقولهم: (خير مالك ما نفعك) وقولهم: (ربّ ساعٍ لقاعد) وقولهم: (ربّ أمنية جلبت منية) (الغضبُ غولُ الحلم)؛ أي مهلكُهُ، وقولهم: (من لاحاك فقد عاداك) وقولهم: (من مأمنه يؤتى الحذِرُ) وقولهم: (الملك عقيم)؛ لأنه يقطع الأرحام، ويفرّق الجماعات، فلا يبقي أحداً، وقولهم: (المنيّة ولا الدنيّة) وغير ذلك كثير.

والصحيح أني قرأت كثيراً من الأمثال العربية القديمة، وهي -بحق- ترسم صورة للإنسان العربي في مناحي حياته، وطرق تفكيره، وثقافته، فإذا هي قوية عزيزة، تحثّ على الفضائل، وتحذر من الرذائل، وتعلي من الأخلاق الكريمة، وتحطّ من المعايب. صورةٌ في مجملها مشرقة، تدلّ دلالة بيّنة على دور الكلمة في حياته، فهو يقولها، ويسمعها، ثم تنتشر في الأرض انتشار الهشيم، كيف لا !!؟ والعرب أمّة تميزت بالفصاحة، وما فقهت العرب ولا أبدعت إلا فنّ الكلمة، لذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أنه قال: (الشعر ديوان العرب) والشعر كلام موزون مقفى، لكنه يصف الحياة العربية القديمة، ويصورها أجمل تصوير. ولعل السبب الذي دفع الجاحظ إلى تأليف كتاب البيان والتبيين هو إثبات أن العرب هم أصحاب البلاغة، والخطابة، والفصاحة، وهو في ذلك يردّ على الشعوبيين الذي ادّعوا أنهم أهل الفصاحة والبيان.

وحين نستعرض أمثال العرب في العصر الحديث، لا نصدق أنّ لها صلة بأولئك الذين طواهم الزمن، وخلّد مآثرهم في المكتبات، بعد أن صنعوا المعجزات بإيمانهم وحكمتهم وبأسهم.

أجل، لا نصدّقُ أنّ هذه الأمثال يقولها ويرددها امرؤ يحمل ذاك التراث الثرّ!! فهي أمثال تصور ما نعايشه من ضيق وقلق، سببه أنّ الحياة أصبحت مادية محض، في مقاييسها للقوة والضعف، والنجاح والفشل، ومن خوفٍ منشؤه انعدام الثقة بين الناس، وشعورنا أن المصلحة هي الأساس المتين، الذي يحرك علاقات الناس، ويدفعها إلى السكوت عن الحقّ، ومداراة الباطل، والتظاهر بالمحبة، والتصنع بالكراهية.

أمثال شعبية شائعة تعزز السلبية:

بعض الأمثال تشيع في مجتمعاتنا تعزز السلبية، ومن تلك الأمثال كما يتلفظ بها الناس اليوم، كقولهم: (حط راسك بين الروس، وقل يا قطاع الروس) ومثله (الموت مع الناس نعاس) أو (رحمة)، ويريدون بذلك ألاّ ينفرد الإنسان برأيه، خوف أن يلحقه أذى، أو ألا يبتعد عن الجماعة في قول أو فعلٍ، وإن كانت على خطأ، ويقولون: (بوس الكلب من فمه حتى توخذ حاجتك منه) وهو حثّ صريح على النفاق، والبحث عن المصلحة، وتقمص شخصية أخرى، مخالفة للواقع، ومصاحبة من بيده المال والجاه (صاحِبْ السيف ولو جَرَحَكْ)، ومثله قولهم: (اطعمْ الفم بتستحي العين)؛ وذلك للوصول إلى تحقيق الغرض، بصرف النظر عن المُطْعَم، يستحقُ أم لا يستحق، ومن الأمثال ما يدعو صراحة إلى الابتعاد عن مشكلات الناس، وعدم الإسهام في حلّها، أو التوسط بين الخصوم، كقولهم: (فخّار يكسر بعضه) و(يا داخل بين البصلة وقشرتها ما بطولك غير ريحتها) و(امشِ الحيط الحيط وقول يا رب الستر) و(ابعدْ عن الشرّ وغنيلو) و(الهريبة ثلثين المراجل)، وربما دعت بعض الأمثال إلى الصمت، وعدم معالجة الأمر صراحة، والرضا بالسيئ، والتعايش معه، فيقولون: (غُلُبْ وستيرة، ولا غُلب وفضيحة) أو (خليها في القلب تجرح، ولا تطلع وتفضح)، ومن الأمثال

ما تفتت العلاقات الاجتماعية بين الناس، وتسهم في التفكك، وتجعل الحياة للغالب على المغلوب، فهي تدعو لزعزعة ثقة المصلحين في الإصلاح، كقولهم: (رعاية البقر ولا رعاية البشر) وقولهم: (بين البايع والشاري يفتح الله)، ومن الأمثال التي تحمل دلالات سلبية، وتعبر عن واقع سيء، ما يتصل بالحياة الزوجية، وهي العلاقة المقدسة التي تتشكل في كيانها الأسرة الصالحة، فنجدهم يقولون: (اللي بتزوج أمي هو عمي)، وقولهم: (ريحة الزوج ولا عدمه) ومثله (الزوج رحمة ولو كان فحمة)، وذلك حين يكون الزواج غير مناسب، وقولهم:(امشِ في جنازة ولا تمشِ بجوازه) ومنها ما ينسب العيب في الفتاة إلى أمها (طبْ الجرة على فمها بتطلع البنت لأمها)، ومنها ما يثير التشاؤم بإنجاب البنات ويعدّهنّ همّاً مستفحلاً لا خلاص منه، كقولهم: (همّ البنات للممات)، ومنها ما يجعل العلاقة الزوجية قائمة على الشك، وانعدام الثقة، كقولهم: (يا مأمنة للرجال يا مأمنة للمية بالغربال).

أمثال تخالف العقيدة:

ثم نجد الأخطر في هذه الأمثال، وهي تخالف قواعد الإيمان في حياة الإنسان المسلم، ولا تتوافق مع عقيدة التوحيد، ونجد كثيراً من الناس يرددها، وهي تطعن في عقيدته من حيث لا يدري، وهي –للأسف– كثيرة، منها قولهم: (الله بيطعم اللحمة للي مالوش سنان) وبعضهم يقول(الفول) أو (الجوز)، وهذا ظلم وافتراء على الله عزّ وجل، وشك في عدله، لكنهم حين يعجزون عن تفسير نزول النعمة على واحد أو جماعة من الناس، لا يجدون تفسيراً إلاّ الشك بالعدل الإلهي؛ لأنه عزّ وجل هو الذي يحدد متى يعطي، ومتى يحرم! ومن يرزق ومن يمنع!! وهل هي نعمة أم ابتلاء ونقمة !! وقولهم في البنات: (جوزت بنتي لارتاح من بلاها أجتني وأربعة من وراها) فالقائل هنا ينسى أن الذرية من ذكور وإناث من الله عزّ وجلّ، وأن

الرزق بيده، فهو حين يردد هذا المثل يعود للجاهلية، ويصدق عليه قول الحقّ جلّ وعلا: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}(النحل: 58)، وقولهم حين ينتظرون شيئاً لم يأت بعد: (تا ييجي الصبي بنصلي على النبي)، فكأنّ الصلاة على النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، معقودة بتحقق المطلوب، وهذا فهم خاطئ، يعبر عن الجهل بثمرة الصلاة على نبينا، صلى الله عليه وسلم، في كلّ حين، وقولهم (أنا وأخوي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب) فهذا المثل لا يتصل بالإسلام في شيء، وهو يدعو إلى العصبية الجاهلية؛ لأنه لا ينظر في الجرم، بل ينظر في فاعله فقط، ويعبر عن مجتمع تجمعه رابطة الدم، لا رابطة العقيدة، ورابطة الدم قد يداخلها الباطل والظلم، وهما مرفوضان في الإسلام.

ومن الأمثال التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وعقيدته السمحة أيضاً، قولهم: (رزق الهَبَل على المجانين)، ونلمس من هذا المثل أنّهم يجعلون رزق بعض الناس على بعض، وليس بتقدير الله ومشيئته، وقولهم: (عُمْر الشقي بقي) أو (يطول) وهم يجعلون الشقاء سبباً لطول العمر، وينسون أنّ الله قدّر أقوات العباد وآجالهم في كتاب، وبعضهم يقول: (فلان عايش من قلّة الموت)، كأن الموت يقلّ ويكثر بتقديرهم هم، لا بتقدير المولى عز وجلّ، وبعض التجار حين تكون حركة بيعه قليلة في يوم ما، يقول من حيث لا يدري: (بيعنا اليوم زي الصلاة على النبي)، وكأنّ الصلاة على النبي، عليه الصلاة والسلام، كاسدة، فثقل عليه لفظ الكساد، وخفّ عليه تشبيهه (زي على الصلاة على النبي) متناسياً أو متجاهلاً فضل الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم ... وغير ذلك من أمثال منتشرة في مجتمعاتنا اليوم.

خاتمة:

خاتمة القول؛ إنّ الأمثال الشعبية، وهي جزء رئيس من التراث الذي تعتزّ به الأمم، إنما

تعكس حياة المجتمعات؛ الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والدينية، والاقتصادية، وما وصلت إليه من رقي وتطور، أو جهل وتخلف. وبما إننا مجتمع إسلامي عربي نعاني ما نعاني من المصائب ليل نهار، فحريّ بأمثالنا التي نرددها أن تكون موافقة لبنية المجتمع الذي ننتمي إليه، والعقيدة التي اخترناها، وللتراث الحضاري المشرق الذي ورثناه عن الأجداد، ونريد أن ننقله إلى الأحفاد ..!!

أجل، حريٌّ بنا أن تكون أمثالنا مثلُنا في الانتماء، والحثّ على الخير والصلاح، والإعلاء من الفضائل، والحط من الرذائل، مهما كانت طريق الفضائل طويلة وصعبة؛ فإنّ ظلالها كثيرة، وثمارها وافرة، ونهايتها آمنة؛ ومهما كانت طريق الرذائل سهلة وملوّنة خادعة؛ فإن طريقها غادرة، وألوانها باهتة، وثمارها ممرضة، ونهايتها مدمّرة. ولا نريد أن يصدق فينا قول الشاعر بعد ذلك، حين قال:

إذا ما الناسُ جرّبَهم لبيـــــبٌ فإني قد أكلتُهُمُ وذاقـــــــــا

فلم أرَ ودَّهم إلا خداعـــــــاً ولم أرَ دينَهُمْ إلاّ نفاقـــــــــا

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يلتقي دولة رئيس الوزراء

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، دولة د. رامي الحمد الله، رئيس مجلس الوزراء الفلسطيني، حيث ناقش سماحته مع دولته آخر الانتهاكات والاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وبين سماحته أن هذه الانتهاكات زادت شراسة في الفترة الأخيرة، وأنها لم تعد تقتصر على المتطرفين اليهود، بل أصبحت تتم من قبل كبار السياسيين في سلطات الاحتلال، وأن حكومة الاحتلال توفر الدعم والحماية للقيام بهذه الاقتحامات والممارسات، وأكد سماحته على ضرورة تواصل الجهود لوقف هذه التجاوزات، التي تجاوزت جميع الخطوط الحمراء.

بدوره أكد د. الحمد الله على أهمية دعم المؤسسات المقدسية كافة، من أجل تثبيت صمود المواطنين المقدسيين، ودعمهم للوقوف في وجه الاحتلال الإسرائيلي.

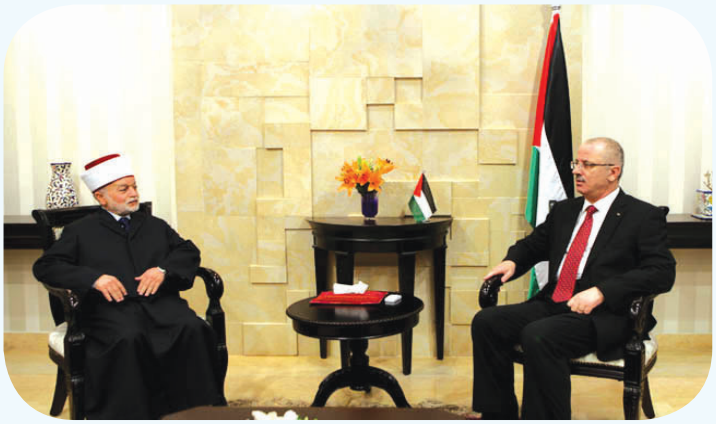

المفتي العام يشيد بالدور المهم لنادي هلال القدس

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، بزيارة لنادي هلال القدس، حيث أشاد سماحته بالنادي والقائمين عليه، وعلى الدور الوطني الكبير في بناء جيل رياضي واع ومثقف، يمتاز بالخبرة والكفاءة، وأعرب سماحته عن أمله في توسيع آفاق التعاون بين المؤسسات المقدسية كافة؛ للمساهمة في نمو المجتمع ونهوضه، معتبراً سماحته نادي هلال القدس بأنه منارة رياضية وثقافية واجتماعية ووطنية، في القدس.

المفتي العام يلتقي سفير المملكة الأردنية الهاشمية في فلسطين

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، سعادة السيد خالد الشوابكة، سفير المملكة الأردنية الهاشمية لدى دولة فلسطين، بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، والسيد مصطفى أعرج/ نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، حيث أطلع سماحته سعادة السفير على الاعتداءات والاقتحامات التي تقوم بها سلطات الاحتلال للمسجد الأقصى المبارك، والعمل على إفراغه من رواده والاعتداء عليهم.

وقد أشاد سماحته بالدعم الذي تقدمه المملكة الأردنية الهاشمية ملكاً وحكومةً وشعباً للشعب الفلسطيني في جميع المجالات، مشيداً بعمق الروابط الأخوية بين الشعب الأردني والفلسطيني.

من جهته أكد سعادة السفير على موقف المملكة الأردنية الهاشمية، ملكاً وحكومة وشعباً تجاه مساندة الشعب الفلسطيني، وأن الأردنيين بمختلف فئاتهم يشعرون بمعاناة الشعب الفلسطيني، ويتحركون على المستويات جميعها لدعمه، ويبذلون جهوداً كبيرة لدعم القدس وأهلها، مبدياً رغبته في مزيد من التعاون والتنسيق بين مكتبه ودار الإفتاء الفلسطينية.

المفتي العام يستقبل السفير المغربي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه، سعادة السيد محمد الحمزاوي، سفير المملكة المغربية لدى دولة فلسطين، بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، ومدير عام الشؤون الإدارية والمالية، السيد محمد جاد الله، ونائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، السيد مصطفى أعرج، حيث رحب سماحته بسعادة الضيف، وأشاد بالدعم الذي تقدمه المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً للشعب الفلسطيني في جميع المجالات، وقد أطلع سماحته سعادة السفير على الاعتداءات والاقتحامات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المسجد الأقصى المبارك.

وعبر سعادة السفير عن تهانيه القلبية للشعب الفلسطيني وقيادته بحلول عيد الأضحى المبارك، مؤكداً أن المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، وأن المغاربة بمختلف فئاتهم يشعرون بمعاناة الشعب الفلسطيني، ويتحركون على جميع المستويات لدعمه، وأنهم يبذلون جهوداً كبيرة لدعم القدس وأهلها، كما أشار إلى عمق الروابط التاريخية بين الشعب المغربي

والفلسطيني، وما كان للمغاربة من نضال في القدس، وفي حماية المسجد الأقصى، وفي نهاية اللقاء شكر سعادة السفير سماحته على حسن الضيافة، متطلعاً إلى مزيد من التعاون والتنسيق بينهما.

المفتي العام يستقبل المستشار في السفارة المصرية

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السيد أحمد سلامة، المستشار في السفارة المصرية، والسكرتير الأول حازم غيث، بحضور الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، ومحمد جاد الله، مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج، نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، حيث رحب سماحته بسعادة الضيف، وأشاد بالدعم الذي تقدمه الجمهورية المصرية حكومةً وشعباً للشعب الفلسطيني في جميع المجالات، وأطلع سماحته سعادة المستشار على الاعتداءات والاقتحامات المتكررة التي تقوم بها سلطات الاحتلال للمسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى عملها على إفراغ المسجد من رواده من خلال منع النساء، ومن هم دون 60 عاماً من دخوله والصلاة فيه، إلى جانب عملها الحثيث على تقسيمه زمانياً ومكانياً، مما

يعني إلغاء ولاية المسلمين، وسيطرتهم على هذا المسجد وساحاته، وأكّد سماحته أن المسجد الأقصى المبارك هو للمسلمين وحدهم، وأنه لا يحق لغيرهم التدخل في شؤونه، مشيراً إلى المخاطر المحدقة بالمدينة المقدسة، مما يتطلب من العرب والمسلمين القيام بمقتضى مسؤولياتهم تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، للوصول إلى نيل الشعب الفلسطيني أمانيه في الحرية والاستقلال.

وعبر سعادة المستشار عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني وقيادته، مؤكداً أن الجمهورية المصرية حكومة وشعباً تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، وأنهم يبذلون جهوداً كبيرة لدعم القدس وأهلها، وفي نهاية اللقاء شكر سعادة المستشار سماحته على حسن الضيافة، متطلعاً إلى مزيد من التعاون والتنسيق بينهما.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بشهيد في سلواد وآخر في بيت لقيا

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بشهيدين من شهداء الوطن، وهما: عروة حماد من سلواد – رام الله، وبهاء بدر من قرية بيت لقيا، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ومجلس الإفتاء الأعلى،

ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، وفضيلة الدكتور حسن السلوادي، عضو مجلس الإفتاء الأعلى، والسيد محمد جاد الله مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، وعدداً من موظفي الدار.

ونوه سماحته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، مشيداً بالشهداء الذين قضوا نحبهم، سائلاً الله أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان، وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل الذين ينافحون من أجل حريتهم، ونيل شعبهم حقوقه المشروعة.

المفتي العام يتفقد مسجد قرية المغير شمال شرق رام الله بعد الاعتداء عليه بالحرق

رام الله: عبر سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، عن سخطه وغضبه الشديدين للاعتداء الآثم والإجرامي الذي أقدمت عليه مجموعة من المستوطنين المتطرفين بإحراق المسجد الغربي لقرية المغير شمال شرقي رام الله، حيث اشتعلت النيران فيه، جاء ذلك خلال تفقد سماحته للمسجد، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم كلاً من الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله/ مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج/ نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وموفق خرمة/ مدير دائرة الرقابة، وأحمد كميل/ الموظف الإداري في دار الإفتاء الفلسطينية.

وقال سماحته: إن المجموعات الإرهابية المتطرفة من المستوطنين تعتدي يومياً على المقدسات

الفلسطينية. وأضاف: إن هذا الأمر ليس بالغريب عن قطعان المستوطنين، أصحاب الأعمال الإجرامية المتواصلة لانتهاك حقوق شعبنا في مختلف محافظات الوطن، وهو يمثل إشارة خطيرة، وضوءاً أخضر لمواصلة الاعتداءات على المواطنين وممتلكاتهم، مؤكداً على أن هذا الاعتداء لن يزيدنا إلا ثباتاً وصموداً ورباطاً في أرضنا ومقدساتنا، وأن الاعتداء على بيت من بيوت الله في بلدة المغير إنما يعكس مستوى عنصرية المحتل وكراهيته لشعبنا ومقدساته، وقد أكد الله تعالى في كتابه الكريم على خزي من يخرب المساجد، ويمنع ذكر اسم الله فيها، فأولئك من أظلم الظالمين، وذلك يشمل المتطرفين الذين يقومون بالاعتداءات اليومية ضد المسجد الأقصى المبارك، التي كان آخر صرعاتها السعي لتطويق المسجد الأقصى ببوابات إلكترونية، بهدف إجراء تفتيش بالغ الدقة لرواد المسجد، مما يعوق دخولهم إليه، ودعا سماحته إلى فضح

سياسة الاحتلال وممارسات المستوطنين بحق أرضنا وشعبنا ومقدساتنا.

وطالب الدول والمؤسسات المعنية بحرية الإنسان والأديان بالوقوف في وجه الاعتداءات الإسرائيلية الآثمة، مناشداً الأمة العربية والإسلامية تحمل مسؤولياتها تجاه القدس وفلسطين، والدفاع عنها، وحماية مقدساتها من اعتداءات المستوطنين الذين يعيثون فساداً في الأرض الفلسطينية.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لمفتيي المحافظات ومديري الدوائر في دار الإفتاء

رام الله: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، اجتماعاً لمفتيي المحافظات ومديري الدوائر في دار الإفتاء الفلسطينية؛ وذلك لمناقشة التصريحات الصادرة عن أحد المفتين بخصوص الدعوة إلى تقييد دخول حملة الهوية الزرقاء إلى المحافظات الفلسطينية، حيث أكد المجتمعون على أهمية وحدة أبناء الشعب الفلسطيني، وعدم التفريق بينهم على أساس الهوية، أو الجغرافية المكانية، مبينين أننا شعب واحد ينبغي أن نبقى موحدين متكاتفين، وبوصلتنا تتجه نحو القدس لتبقى عنواننا في الوحدة والحرية والاستقلال، خاصة في ظل الظروف الراهنة التي يعيشها شعبنا، وما تتعرض له القدس ومسجدها الأقصى المبارك من انتهاكات واعتداءات.

ووضح المجتمعون أن دار الإفتاء الفلسطينية تعمل على نشر الوعي الديني السليم القائم على التوسط والاعتدال والالتزام بتعاليم الإسلام السمحة، فالمفتي هو المرجعية الدينية في نبذ الفرقة والاختلاف وينبغي أن يحرص كل الحرص في أعماله وفتاويه على تعاضد أبناء الشعب الواحد، عاملاً على تحقيق الوحدة ونبذ الاختلاف بين أبناء شعبه.

وتمنت دار الإفتاء من أبناء الشعب الفلسطيني بأطيافه كافة، وفي مختلف أماكن تواجدهم، أن يقبلوا الاعتذار عن صدور التصريح سالف الذكر، داعية إلى الوقوف صفاً واحداً في مواجهة ما نتعرض له من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

كما ناقش المجتمعون البنود الأخرى المدرجة على جدول اجتماعهم، والتي تخص دار الإفتاء وآلية إصدار الفتاوى، وذلك ضمن سلسلة اجتماعات تعقدها الدار بهدف تنظيم عملها ورفع كفاءة موظفيها.

مجلس الإفتاء الأعلى يؤكد على فتوى تحريم بيع الأرض وتسريب العقارات للأعداء ويعتبر من يقوم بذلك خائناً لله ورسوله ودينه ووطنه

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسة

الحادية والعشـــرين بعد المائة من جلســـات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضـــاء المجلس، حيث ناقـــش المجلس العديد من الموضوعات الفقهيـــة المدرجة على جدول أعماله. وقد أكد المجلس على تحريم بيع الأرض وتسريب العقارات بالبيع وغيره للأعداء.

واعتبر المجلس أن من يقوم ببيع العقارات الفلسطينية للعدو، خائن لله ورسوله ودينه ووطنه، يجب على المسلمين مقاطعته، فلا يعاملونه ولا يزوجونه، ولا يتوددون إليه، ولا يحضرون جنازته، ولا يصلون عليه، ولا يدفنونه في مقابر المسلمين. وطالب المجلس من الراغبين في بيع عقاراتهم بالتأكد من المشتري قبل إجراء عملية البيع.

المفتي العام يطلع وفد قساوسة الكنائس الأسترالية على الأوضاع في القدس

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مركز النوتردام بالقدس، وفداً من قساوسة الكنائس الأسترالية المتحدة.

ورحب سماحته بالوفد، وثمن زيارته لفلسطين، وتضامنه مع أبناء الشعب الفلسطيني، موضحاً أن فلسطين عامة والقدس خاصة تمتاز عن بقية الدول المجاورة بقدسيتها، وأهميتها، ومكانتها الدينية، وهي تتعرض لممارسات سلطات الاحتلال والمستوطنين المتطرفين، وانتهاكاتهم الهمجية.

وأضاف أن هذه الهجمة ازدادت شراسة في الفترة الأخيرة، حيث تواصل الاقتحامات للمسجد الأقصى عبر باب المغاربة وتكثيفها، وتدنيسه بإقامة الشعائر التلمودية في أروقته

وساحاته، إلى جانب فرض حصار مشدد على المسجد، والتضييق على المواطنين الذين يؤمون المسجد الأقصى المبارك لإعماره والصلاة فيه، وتأتي هذه الانتهاكات امتداداً لغطرسة الاحتلال وعدوانه على الأراضي الفلسطينية كافة، في إطار سياسة مبرمجة، تهدف إلى فرض الأمر الواقع على الأرض من خلال إجراءات عدوانية مباشرة وغير مباشرة، تعبر عن تعنت الاحتلال الإسرائيلي، وإصراره على الإجرام، وتزييف الحقائق.

وأكد سماحته على أن هذه الانتهاكات تتعارض مع القوانين والشرائع والأعراف الدولية، مبيناً أن الإسلام دين تسامح، وأنه ضمن حرية العبادة لجميع الأديان، وأن العيش المشترك الإسلامي المسيحي في فلسطين مثال يجب أن يحتذى في العالم بأسره.

وشدد على ضرورة إنهاء معاناة الشعب الفلسطيني من خلال حل عادل للقضية الفلسطينية.

مفتي محافظة طولكرم يلقي محاضرتين دينيتين

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي- مفتي محافظة طولكرم- محاضرتين دينيتين عن الهجرة النبوية الشريفة، وفضل العشر الأوائل من ذي الحجة، حيث ألقى محاضرة في مدرسة الخواجا، تناول فيها صور التضحية والفداء في الهجرة، ومظاهر حب الرسول، صلى الله عليه وسلم، متمثلة في سيدنا أبي بكر الصديق، وابنته أسماء، وعلي بن أبي طالب، وصهيب الرومي، رضي الله عنهم جميعاً، كما ألقى محاضرة في دار القرآن الكريم، تحدث فيها عن أحكام الأضحية، وفضلها، وشروطها، وآدابها، وسننها، وأجاب فضيلته عن أسئلة الحضور في نهاية اللقائين.

مفتي محافظة رفح يستقبل محافظها

استقبل فضيلة الشيخ حسن جابر - مفتي محافظة رفح - في مكتبه السيد أحمد نصر (أبو النصر) محافظ رفح، حيث رحب فضيلته بالمحافظ، وبحث معه سبل التعاون والتنسيق المشترك في التخفيف عن المواطنين هناك، مؤكداً على ضرورة رص الصفوف لمواجهة الأوضاع الصعبة التي يعاني منها أبناء الشعب الفلسطيني في محافظات غزة، وكان فضيلته قد شارك في حفل تزويج 15 عريساً، أقامته وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين وجمعية لمسة وفاء في مدارس الإيواء، وألقى فضيلته كلمة حيّا فيها صمود أبناء شعبنا، الذين حولوا حزنهم إلى فرح، مقدماً التهاني والتبريكات للعرسان، متمنياً لهم حياة سعيدة وللشعب الفلسطيني القوة والمنعة.

مفتي محافظة الخليل ومساعده يشاركان في العديد من الفعاليات

الخليل: قام فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة - مفتي محافظة الخليل- بالمشاركة في العديد من النشاطات في المحافظة، فشارك في لقاء إعلامي أجاب فيه عن العديد من استفسارات المواطنين، بالإضافة إلى إلقاء الخطب والدروس الدينية في المسجد الإبراهيمي في الخليل.

كما شارك فضيلة الشيخ يسري عيدة -مساعد مفتي محافظة الخليل- في الاحتفال الديني بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى مشاركته في إلقاء محاضرة بعنوان (الكلمة

الطيبة) في مدرسة الشهيد داود العطاونة الثانوية في بلدة بيت كاحل.

مفتي محافظة طوباس يشارك في اعتصام تضامني مع الأسرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس- في اعتصام تضامني مع الأسرى الفلسطينيين، بدعوة من نادي الأسير الفلسطيني، وكان فضيلته قد ألقى محاضرة بعنوان (اليقين والثقة بالله) في مقر مديرية شرطة المحافظة، كما شارك فضيلته في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام، من خلال كلمة أكد فيها على ضرورة الإخلاص لله تعالى في محاضرة عقدت في قاعة الهلال الأحمر في طوباس.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مؤتمر الثقافة الإسلامية والأصالة المعاصرة

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- في أعمال مؤتمر (الثقافة الإسلامية والأصالة المعاصرة) الذي عقد تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين وبحضور أمير منطقة مكة، ورئيس رابطة العالم الإسلامي، الذي عقد في مكة المكرمة، كما شارك فضيلته في الندوة الدينية التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، تحدث فيها عن مكانة القدس في القرآن والسنة، وذلك خلال فترة أداء فضيلته لمناسك الحج هذا العام بضيافة رابطة العالم الإسلامي، وعلى صعيد آخر؛ شارك فضيلته في اجتماع لجنة خدمات مخيم بلاطة لتدارس أوضاع المقبرة القديمة وحمايتها، بحضور فعاليات المخيم.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة -مفتي محافظة سلفيت- في الاحتفال الديني الذي أقامته مديرية أوقاف سلفيت لتكريم حفظة كتاب الله، وقد ألقى فضيلته كلمة بين فيها أهمية التمسك بكتاب الله واحترامه وتقديره، وأنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، داعياً إلى ضرورة تعلمه وتعليمه لأبنائنا، مؤكداً على ضرورة مشاركة الأبناء في حلقات التجويد والتحفيظ.

مفتي محافظة بيت لحم يلتقي وفود عدة ويشارك في ورشات عمل

بيت لحم: التقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- وفوداً أجنبية عدة، من الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا، حيث أطلعهم فضيلته على سماحة الإسلام وعدله، كما قام فضيلته بالمشاركة في توزيع لحوم الأضاحي وذلك بالتعاون مع محافظة بيت لحم ومؤسسة (هل من مغيث التركية).

كما زار عدداً من جرحى محافظات غزة الموجودين في مستشفى الجمعية العربية، واطمأن على صحتهم، وشارك في ندوة بعنوان (المرأة في الإسلام والمسيحية) وفي ندوة أخرى عن (المقاومة الشعبية السلمية ... مقاومة الجدار والاستيطان) قدم خلالها مداخلة، طالب فيها بضرورة تفعيل المقاومة الشعبية.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة دينية في بلدة كفيرت

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في ندوة دينية في المدرسة الثانوية للبنات في بلدة كفيرت، تحدث فيها عن أهمية الوعي بالأحكام الشرعية التي تخص النساء ودور المرأة في المجتمع، مؤكداً على أهمية التعليم للمرأة، كما شارك فضيلته في ورشة عمل عن أهمية الإصلاح بين الناس، معززاً فضيلته بالأجر الجزيل الذي وعد الله سبحانه وتعالى عباده المصلحين والصالحين، داعياً إلى ضرورة الالتزام بالشريعة الإسلامية، كما شارك فضيلته في ورشة عن العمل التطوعي في المجتمع المحلي، مبيناً أن الله سبحانه وتعالى دعا إلى عمل الخير، كما شارك في اللقاء التوعوي (من حقي أن أرث) مؤكداً على حق المرأة في الميراث.

مسابقة العدد 119

السؤال الأول: زُجرت خالة جابر بن عبد الله عن الخروج لجد نخلها، فسمح لها الرسول، صلى الله عليه وسلم، فما تعليله لهذا السماح؟

السؤال الثاني: من...؟

أ. الذي أقطعه الرسول، صلى الله عليه وسلم، ملح مأرب.

ب. صاحب كتاب (العقد الفريد).

السؤال الثالث: ما...؟

أ. اسم الغزوة التي صلى فيها الصحابي عمرو بن العاص الصبح بتيمم بدل الاغتسال.

ب. أسماء مخيمات محافظة بيت لحم.

ج. الفرق بين معنى لفظ (أمة) حسب وروده في:

1. قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ} (هود: 8)
2. وقوله تعالى: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ} (الزخرف: 23)

السؤال الرابع : في أي...؟

أ. المحافظات الفلسطينية تقع جمعية (لمسة وفاء)، ومدارس (الإيواء).

ب. البلدات الفلسطينية، كان يقيم كل من الشهيدين:

1. عروة حماد
2. بهاء بدر

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 119
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 117

السؤال الأول:

أ. سبابه فسوق.

ب. قتاله كفر.

السؤال الثاني:

أ. مخيم الجلزون.

ب. مخيم قلنديا.

السؤال الثالث:

أ. أنطوان الشوملي – أبو الوليد.

ب. محمد ذياب أبو صالح.

ج. حافظ إبراهيم.

السؤال الرابع:

1. الصبر على البلاء 2. على النعم 3.على الطاعة 4. عن المعاصي

السؤال الخامس:

الإمام الشاطبي.

الفائزون في مسابقة العدد 117

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. ناريمان عدنان عبيد الله	بيت لحم	250
2. حذيفة عبد القادر إدريس	الخليل	250
3. غسان إدريس نجار	رام الله	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم من الكتب والمصادر والمراجع الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org